



2263
3597
374

2269.3597.374

Fir'awn

al-Rabī' al-hālim

DATE _____

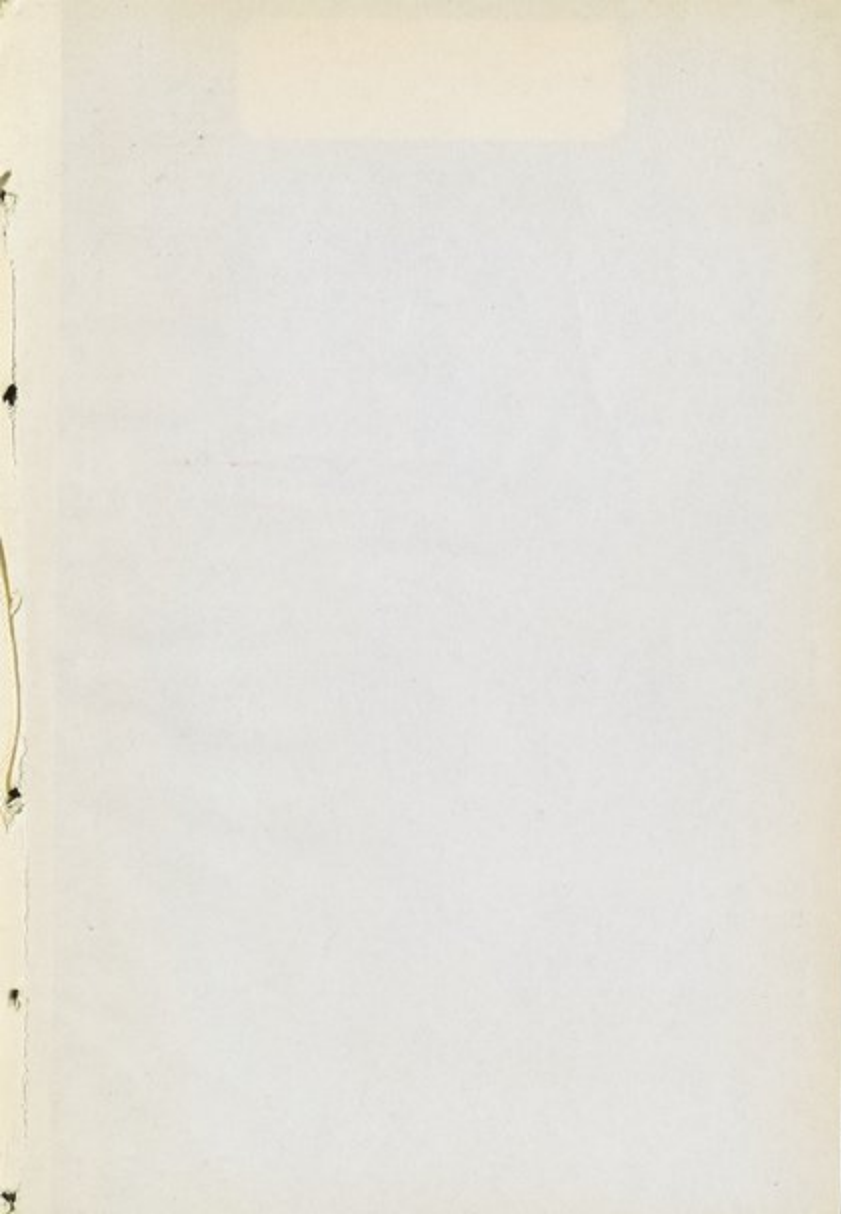
ISSUED TO

[illegible]

Princeton University Library



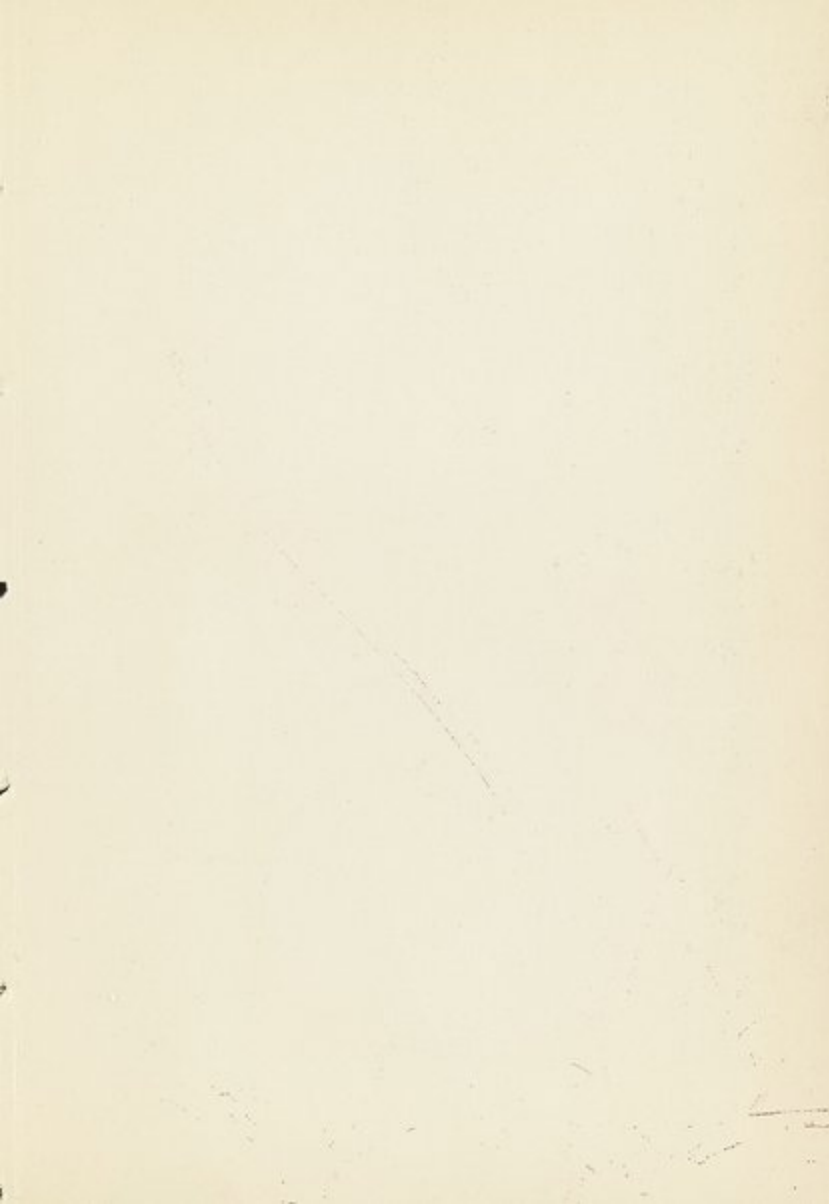
32101 073552752

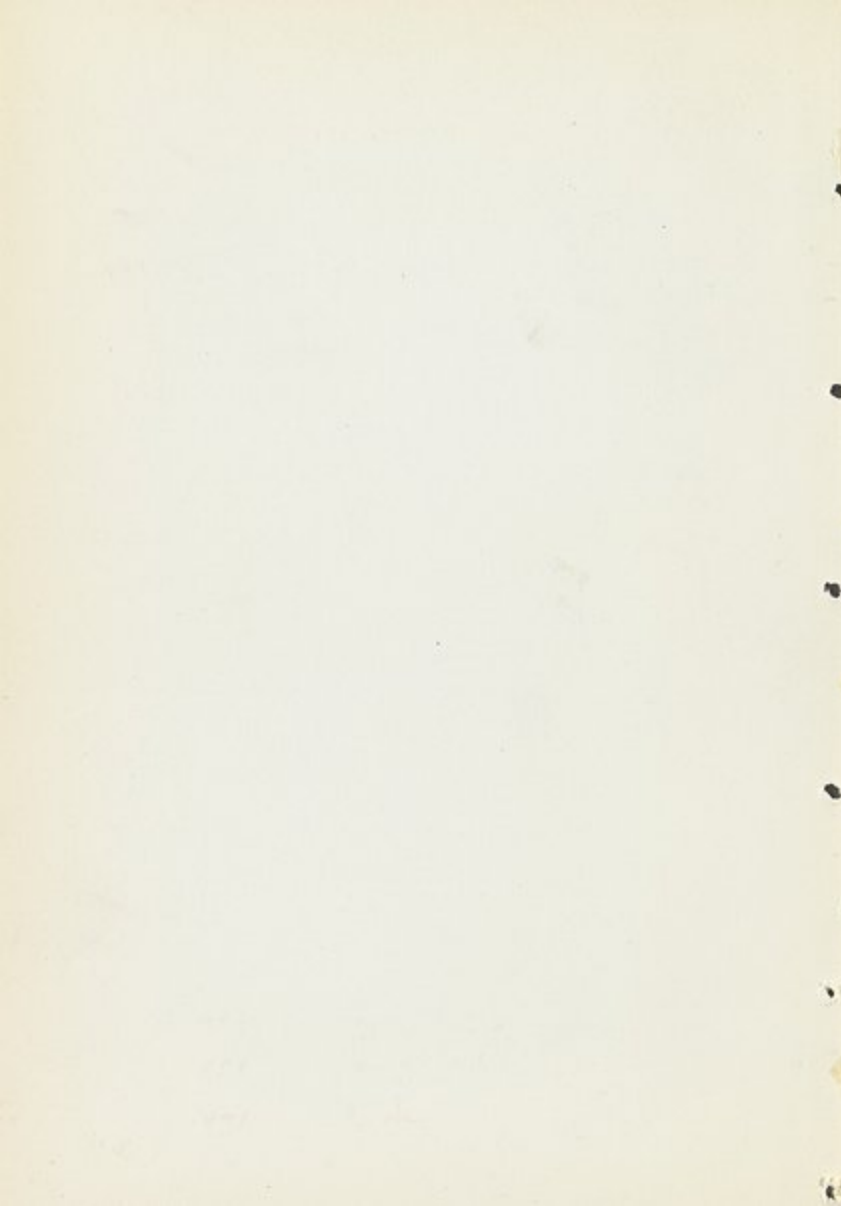


الدمج والفتح

زهير فوعون







زهير فرعون
Fir'awn, Zuhayr



al-Rabī' al-ḥālim

سر

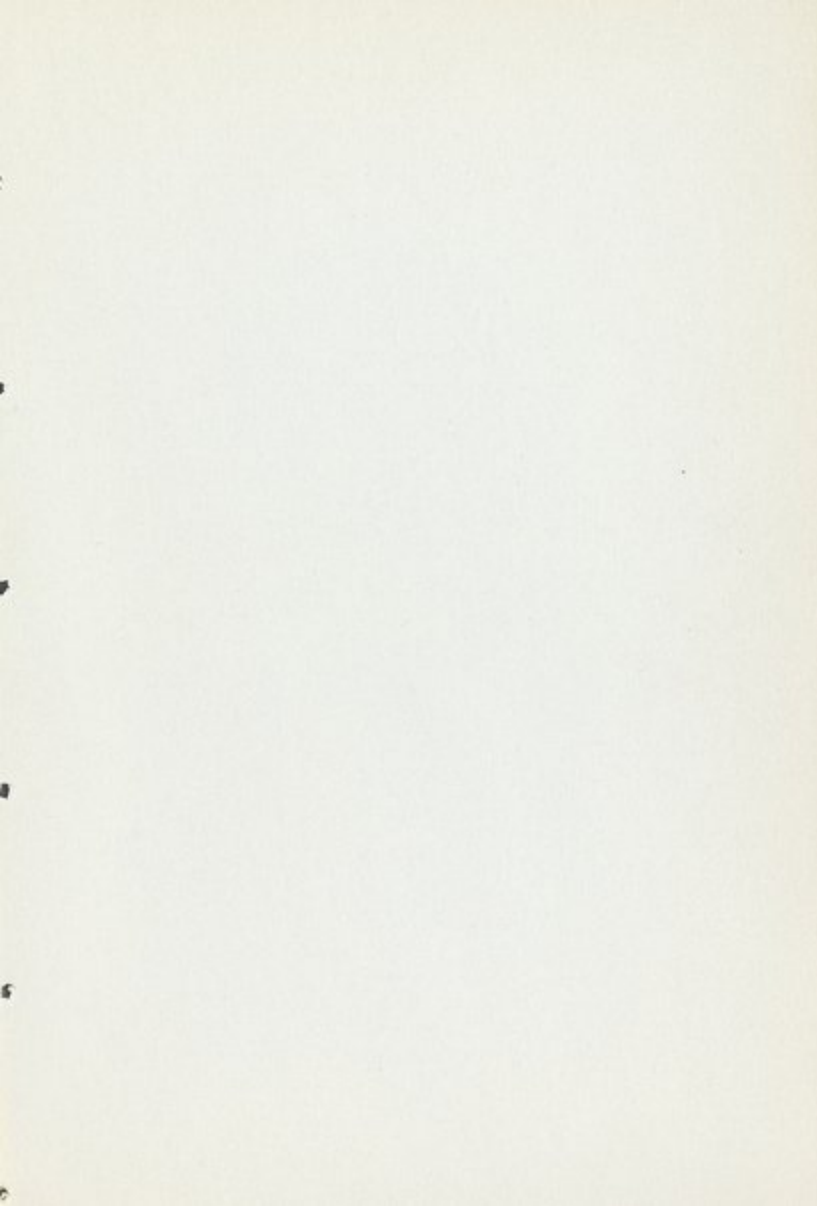
صمم الغلاف الاستاذ الفنان :
شريف الراس

الفهرست

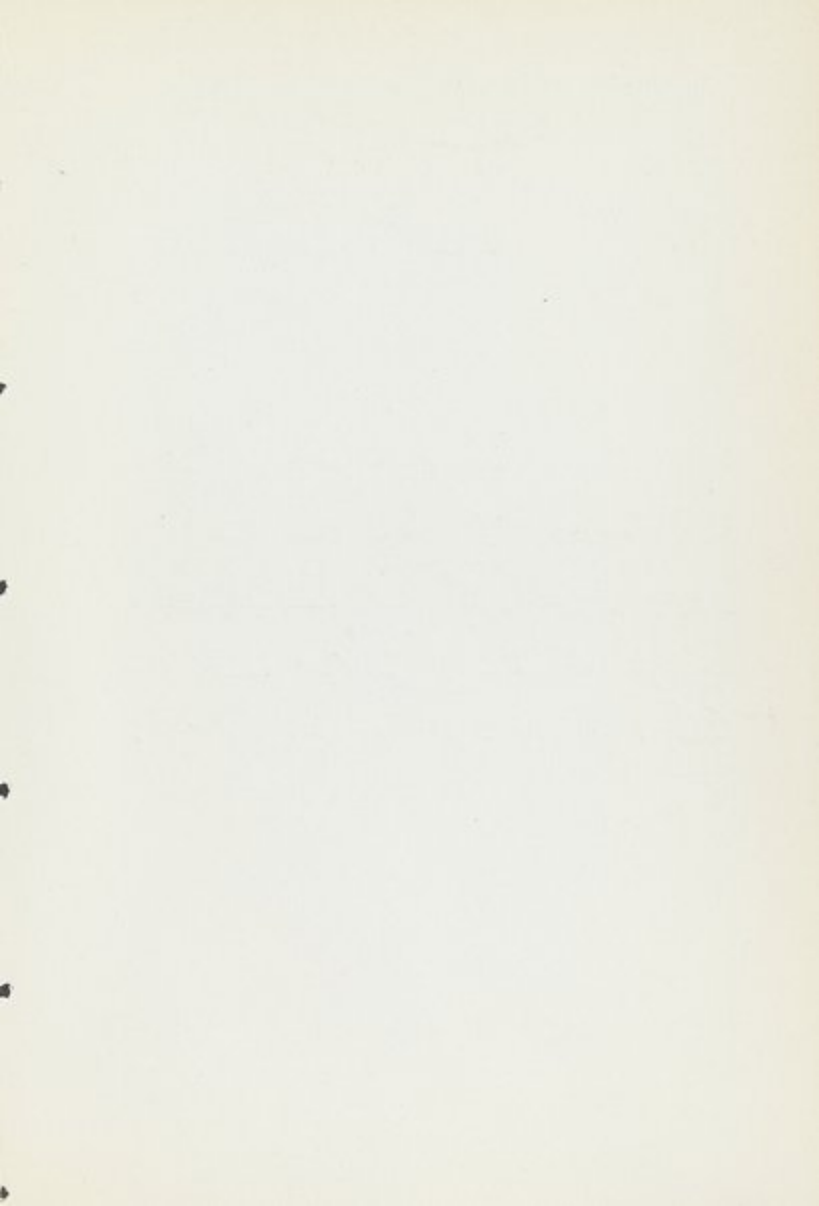
إلى جراح البطولات العربية في كل بلد عربي
أهدي هذه الباقة من باكورتي الأولى.
زهير

2269
.3597
374

6-57-610.6.1.1 (Sham)



خُلِقْتُ وَقَلْبِي بِطَرْفِ النُّجُومِ فَإِنْ غَابَ سُرْعَانُ أَنْ يَرْجِعَا
تَمَرُّ الْحَيَاةِ عَلَيْهِ طَيُوفًا كَمَرَّ الرُّؤْيَى سَيْرُهَا أَسْرَعَا
زَهَدْتُ بِأَشْيَائِهَا كُلِّهَا سَوَى الْحَسَنِ، أَرْعَاهُ فِيمَنْ رَعَى
وإِلَّا سَنَا عَالَمَ خَيْرٍ يَضْوِيهِ أَفْقًا مُمَرِّعَا
وَبَأْسَ الرُّجُولَةِ إِمَّا يَثُورُ إِبَاءً عَلَى الضِّيمِ مَا ضِيَعَا



المقدمة

هذه صفحات مطوية ما كانت لتصافح وجه النهار لولا رعاية كريمة من وزارة الثقافة والارشاد القومي ، فلها الفضل الأول في إخراجها وصدوره ، ولها شكر المتأدبين — رواد الفن والجمال — الذين يلجؤون إلى رحابها العامر فيلقون عندها كل عطف وتقدير وتشجيع .

هذا الديوان : الربيع الحالم ، يمثل قصة عاشها صاحبها رشحاً من الزمن ، وهي ترمز الى مسميات شعورية كان بطلها ، فالربيع هو الشباب بعنفوانه وخيوته ، بأماله وأحلامه ، بحال أيامه ونضارة لياليه ، فاذا انعكست صورته في القلب ، أصبح الربيع جمال كل شيء في نظره . إن هذا الربيع — كما قلت — حالم ، انه يحلم بعالم علوي قائم على دعائم من رفيع القيم والمشل تستطيع أن تحمل له أنداء بهجة خالدة ، تجري فيه أنهار الحب الصادق ، وتظلمه أفنان الإخاء السمع ، وتسطع فيه أنوار الروح بصفائها وإشراقها ونبل معدنها ؛ عالم يكون فيه الانسان أخاً للانسان ، مهما باعدت بينهما الديار ، وفترقت بينهما الأزمان ، واختلف فيهما اللون ، والدين ، والبيئة ؛ عالم إنساني قد شذبت فيه الطباع ، وترعرعت فيه المودة

والتعاون ، ونمت فيه شجرة الأخلاق حتى أنبتت ثماراً يانعة
تستهيها كل نفس كريمة .

هذا في علم النفس ، وأما في عالم المجتمع ، فهو يحلم باشتراكية
عادلة ، وسيادة تامة ، واستقلال مصون ، ودفاع عن الحقوق
المشروعة مهما غلى الثمن ، وثورة ضد الظلم والإقطاع والاستغلال
بشتى ضروبه وصوره ، وبسلام وأمن دائمين .

وهو وإن اغتبط لأننا حققنا في ثورة الثالث والعشرين من
تموز الأماني التي يتعشقها كل غيور على صالح الوطن ، فهو لا يزال
يتألم لأن أحلام قلبه المترفعة ما برحت موضع التهكم والإزدراء ،
حتى غدى الكثيرون — وللأسف — ينظرون إليها على أنها ضرب
من التقاليد البالية التي عفا عليها الزمان ، والأساطير الخرافية
العتيقة التي تحدثنا بها الكتب الصفراء .. والتي ليس لها وجود في
عالم الواقع ، هذا الواقع المادي البغيض الذي ليس إلا محصلة
أخطاء جمّة تجسّمت في المجتمع على حساب غفلة في النفوس ،
سادت فيها الأهواء ، وتقلّص فيها وازع الخلق ، وغربت فيها
شمس الوجدان .. إننا وللأسف لا نزال نرى بين ظهرانينا من
يفهم الاحترام على أنه خوف ، والحب عبادة ، والطاعة شلل ،
والتواضع وضاعة ، والكرامة عصبية ، والدين هوس ،
والرحمة ضعف ، والجراحة وقاحة !.. هذه الفضائل المزيفة

هي بحق من أخطر الشرور في تبديد طاقاتنا (إن الفضائل كالسم ،
يجب أن تؤخذ بمقدار ، هي قنابل ذرية تستطيع أن تعمّر
صحراء ، كما تستطيع أن تخرب حضارة ، والمسألة مسألة
ووعي ..)

إن هذا الديوان الذي أضعه بين أيدي القراء هو ثورة ضد
الفضائل المزيفة هذه من جهة ، وتمجيد للبطولات التي حققها
ثورتنا المباركة من جهة أخرى .

ولقد راعيت في معظم قصائد الديوان عمود الشعر من حيث
الصياغة والأسلوب ، لكنني مع هذا تبنيت الشعر المرسل المطلق
من التفاعيل الواحدة في بعض القصائد الأخرى ، لأنني أعتقد
أن الشعر موسيقى ، فإذا ما تحقق الجرس الموسيقي الجميل الذي
يؤدي المعنى ، كانت القصيدة بنظري جيدة . إن الشعر لغة
تخاطب القلب والوجدان قبل أن تخاطب العقل ، وإن اللغة التي
يتفهمها القلب ويطرب لها الوجدان هي لغة الموسيقى
أولاً وآخرأ .

إننا نستطيع أن نطلق على الشعر اسم: كيمياء الاحساس !
وتفاعيله هي المواد الأولية التي من مزجها يتولّد هذا الكائن
الجديد الذي نسميه القصيدة ! والكيميائي المبدع هو الذي يعرف
إلى أي حدّ يمزج هذا بذاك ليولّد مادة جديدة رشيقة

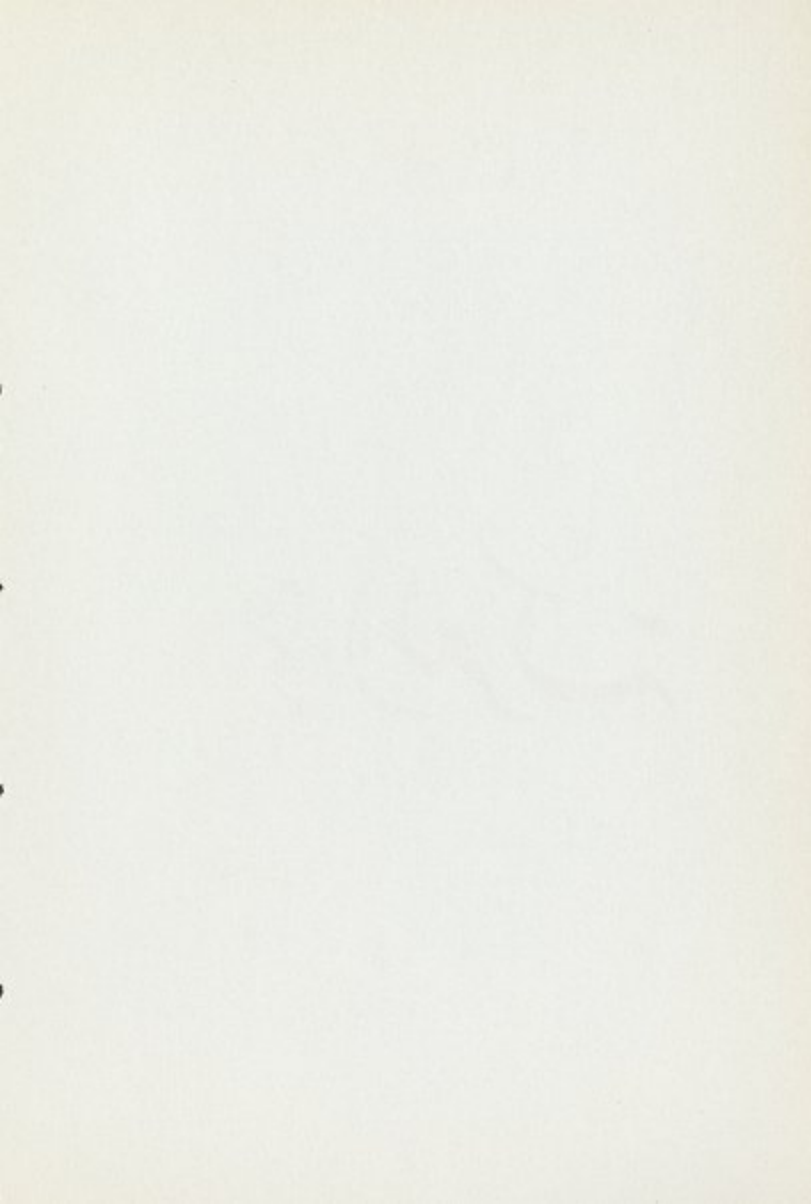
فيها جميع' الخصائص الجوهرية للمادة الأولى الأصلية .
إن هذا الذي نكتبه ليس بِشَعْثَةٍ كما اننا لسنا
بِمُتَشَعِّثِينَ ، كما يحلو لبعض النقاد أن ينعثنا — أي مزيج من
الشعر والنثر — بدليل أن النثر ليس فيه التفاعيل التي يلتزمها الشعر
عادة ، وليس يشترط فيه وجود القافية كما يشترط في الشعر . إذن
فلنسميه شعراً مطلقاً إذا روعي فيه الانسجام الموسيقي ، أما إذا
انعدم هذا الانسجام فهو نثر شعري . أما أن يقال عنه شعرة
فهذا لا نرضى به بحالٍ من الأحوال .

هذا ولا يسعني في هذا المقام ، وأنا أعرف القراء على هذا
الديوان ، إلا وان أشيد بالعبارة الرقيقة والتقدير الكريم اللذين
طوّقتَ بهما عنقَ صاحب الديوان لجنة' القراءة في وزارة الثقافة،
تحت إشراف الدكتورة : عبد الهادي هاشم ، وإبراهيم الكيلاني،
وبديع حقي ، تشي فيه على المؤلّف وعلى القصائد الشعرية
المنشورة فيه ، وعلى الموهبة الفنية التي نظمت به ، علماً بأنه حجر
متواضع في صرح الشعر ، لا يُعدّ شيئاً إذا قيس لانتاج فطاحل
الشعراء الحداثيين .

ولي وطيد الأمل أن تتيح لي الظروف القادمة' طبع القسم
الثاني من هذا الديوان ، والله' ولي التوفيق .

« ز . ف »

في المعركة



وَقْتُ طَبُولِ النُّصْرِ

هات لي من حَدِّ إيمانك يا أخت الصَّباحِ
ألفَ سيفٍ قاطعٍ
ألفَ رمحٍ فارعٍ

فبقلي تهْدُرُ الثَّاراتُ : ثاراتُ الكفاحِ
كم تمنيتُ بأن أقضي بساحاتِ الفداءِ
مع صحبٍ أوفياءِ

نكتب التاريخَ أجاداً على تلك البطاحِ
بنجيعٍ من دماءِ

ونزيلُ القدرِ والبغي يأسٍ ومضاءِ
أبدأ لا يرتضي الأحرارُ ظِلَّ الدُّخلاءِ :
اليهودِ الغرباءِ

ضجَّ من لئيمهمُ المرذولِ مهْدُ الأنبياءِ
فاستجار الشُّرفُ المطعونُ فيه بالسماءِ !

كيف تنسى (دیرَ یا سین) وداراتِ حبیبه
 كيف تنسى (قبیة) العُربِ وقد أضحتْ سلیبه
 قوضتها عصبه الغدر بلیلاتِ رهیه
 لیت شعري أفتطمأن للغدر العُروبه ؟
 أفتنسى نكبة الامس ، وتشريدَ الالوف ؟
 أفتنسى قافلاتِ البؤس تمشي للحتوف ؟
 بین صیحاتِ الأيامی الباکیاتِ
 وعلى ركض العذارى الخائفاتِ
 وأنینِ الشیخِ یبکی ابنه بین الرقاتِ
 وینادیه بصوتٍ مُشرقٍ بالعبراتِ :
 « أين انت الآن یا ابني ؟
 آه قد هدَّتْ رحي الآلامِ سِنِّي
 آه قد ضُضِعَ رُکُنِي
 آه یا ابني
 من ترى بعدك یؤوي لی صغارا ؟
 من ترى یدفعُ عن أهلیک عارا ؟

آه لو أبصرت أخواتك يا ابني
معولاتٍ ، صارخاتٍ : يا عصامُ
قد أخذنا بيد الغدر سبائاً
يا عصامُ

قم إلينا ، وانتزعنا بالحسام
نحنُ هُنا وسقطنا في الرِّغامِ »



الفداء

الفداء

عرضنا قد ديسَ ، والعرضُ يُصانُ
بالدماءِ

بالجباهِ الشُّمَّ ، بالعزمِ الابي
بالمضاءِ اليعرُبِي

اقذفوها في وجوه الغدر : كلاً !
عزّةٌ تسمو على الافلاك نُبلاً
نخوةٌ تحمل للباغين ويلاً
عزّمةٌ تهدر في الاحرار سيلاً

وتريمهم بأَسَنَّا الجَبَّار هوَلا
لاطمأ-أنا سرى-نكسأ ونذلا
مالئاً ساحاتهم صرعى وقتلى
الفداء

الفداء

نحن ما كُنَّا الاذلاء
قد دعانا للنضال المرّ ثار
راعف يذكى في الابطال نار
هى نار الانتقام
أبدأ تكوي دمانا بالضرل
عزّ مات ملء أيدينا هزّ زناها إباء
وفداء

للديار

للصبايا اليتم

للصغار

ازحفوا للموت ، ليس الموت غال

أَذَنَ الزحفُ ، فيها يا رجالُ
للنضالِ

انهضوا للثأرِ

كي نعيدَ الدارَ

كي نردَّ العارَ

بالدمِ الفوارِ

ليس يرضى بسوى ساحِ الفخارِ
فتيةٌ أحرارُ

نذروا أنفسهم للمكرماتِ

كلهم يوم الوغى الداجي كمة

قاربَ التحرير ، هيا يا أباة

لن نرى بعدُ عدوًّا أو غزاة

إن زحفنا

فلنا النصرُ يلاقينا بغارَ

وعلى الباغين ذلُّ الانكسارِ ! !

على أرض الضحايا

دوتى النفير*

وعلا ضجيج المدفع الهدّار يقصف في زئير*

وتحصّن الجيش المدافع عن حقوق الآمنين*

عن أهل (غزّة) و (الدّوار) ، وعن ربوع الوادعين* (١)

متطلعات نحو فجرٍ مشرق زاهي الجبين*

لا ، لن يَمروا سالمين*

إلا على أشلائنا ، نحن الأسود الصامدين

في وجه أهل الغدر والطغيان : وجه الغاصبين

يبنّون سلبَ قنالنا ، سلب المياه الزاخرة

يبنّون دك القاهرة

لا ، لن نلین*

لجحافل المستعمرين*

وعلا إباؤك يا جمال يردّ كيد المعتدين

(١) الدّوار : كفر الدّوار

ويقولُ في حزمٍ وإصرارٍ : سندفعُ باليمينِ
عن كل شبرٍ في القنال ، فحقُّنا حقٌّ مبينُ
نحنُ الألى شقُّوا ثراهُ ، بالدماءِ وبالعرقِ
وبكل قلبٍ قد خفقُ

حباً وإيماناً بشعبه ، بالرجال الطيبين
هذا القنالُ قنالنا ، لن نستكين
لبغني قُطَاعِ الطرُقِ
الزاحفينِ

يبغون سرقةَ مائنا ، شللتْ أيادي السارقين !



وتنمّر الغدرُ المسلّحُ باليهودِ
فعلى الحدودِ

تلقى المناضلَ ذا الإباء الحرَّ آلى لن يحميدُ
عن أرضه ، يفدي ثراها أو يبدي
وشراذمُ المستعمرينِ

قد حُمّلوا من كل عريديٍّ على ظهر السفينِ
خطوا عصا ترّحلهم في بور سعيد

فعلى المداخل ينزلون
 وعلى ثراها يهبطون*
 وتحفّزت آسادُها تحمي العرين*
 هذا بمدفعه يصول ، وذاك يلقي في كمين
 وحشاً لعين
 قد راح ينبغي قتله ، الويل للمستعمرين !
 يا (أم صابر) (١)
 دونك العليج الزنيم فعالجه بالمدي
 أو فاقدفيه بالذخائر*
 لا تقعدي
 في البيت بتهلين*
 هيا اخدي
 أنفاسه بالنار تفري ذا اللعين !



وهناك في الأقصي البعيد*
 متطوع أم القنال من الصعيد

(١) أم صابر : مجاهدة عربية أبلت بلاءاً رائعاً أثناء معركة بور سعيد

متأبطاً رشاشه أو مدفعه
 متطلعاً نحو السماء ، فليس يخشى مصرعه
 متلفتاً ، ماذا ترى يخفي معه ؟
 ماذا ؟ — قرطاس ، وها هو يكتب :
 « أبتاه لا تحزن علي إذا ذهبت مع الرفاق »
 أماء لا تبكي إذا حُمّ الفراق
 فلقد ذهبت لكي أدافع عنكما
 عن طفلي المحبوب ، عن داري ، وعن مثنوى الجدود
 فاذا بكى ابني (وحييد)
 أو راح يسأل عن أبيه ، متى سيرجع أو يعود
 قولاً له : إني سأرجع يا وحييد
 في موكب الشهداء والأبرار ، من دار الخلود
 أبتاه عفوك إن كتبت على عجل
 فلقد سمعت أزيز قنبلة تدوي في الجبل
 أبتاه إني ذاهب أفني فلول المباطين ! «

ويروح ذا البطلُ الجسورُ يفلُّ حَدَّ المعتدين
رَشَّاشُهُ يفري به جَلَدَ الطغاة الماكرين
يَلْقَى بناره يَسْرَةً أو فوقه وعلى اليمين
ويعدُّ صرعه الألى يهوون أسفل سافلين !
وتترُّ طائرةٌ تحوِّم مسرعه

تَلْقَى قنابلها تَدْوِي فوق أرض المغمَّه
فاذا — على أرض الضحايا — راح يلقى مصرعه
يَقْضِي ، وقبضته تشدُّ ، مُمَزَّعه

وشفاؤه راحَت تُتِمِّم حشراتٍ موجهه :

« أبتاه .. لا تحزن .. علي .. إذا .. ذهبتُ مع .. الرفاقُ »

أماه لا تبكي ... إذا ... حُمُّ الفراء ... قُ

فلقد ... ذهبتُ .. لكي ... أدافع ... عنكما

عن طفلي الـ..محبوب..عن .. داري ..وعن..مثنوى ..الجدودُ

فاذا .. بكى .. ابني..وحيد

أو .. راح..يسأل عن أبيه .. متى سير..جع .. أو .. يعو .. د

قو .. لا .. له .. إني .. سأر .. جع .. يا .. وحيد .. يد

في مو..كب الـ..شهداء..والا بـ..رار..من..دار..الخلا..ودُ »

أزف النار

أزف النار ، أزف النار
المجدُ ينادي الأبطالاً
والساحةُ تدعو النزالاً
والحقْدُ الراجعُ قد سالا
نقماً بل سماً قتّالا
لا يوقفه إلا النارُ !
أزف النار ، أزف النار



يا مغربُ إنا نفديكا
وبصدر العزة نحميكا
سنبيدُ اليوم أعاديكا
ونطهر منهم أرضيكا
يا مغربُ نحن الاحرارُ
يا مغربُ نحن الثوار

أُزِفَ الثَّارُ ، أُزِفَ الثَّارُ



أَفْتَسْمَعُ صِيحَةَ أَبْنَائِكَ ؟
دَوَّتْ فِي الْأَفْقِ ، بِأَرْجَائِكَ
دَوْنًا أَصْغِينَا لِنَدَائِكَ
لِلنَّصْرِ سَنَمْشِي بِأَزَائِكَ
حَتَّى يُمَحِّي مِنْكَ الْعَارُ
وَيُكَلِّلَ مَفْرَقَكَ الْفَارُ
وَتَعُودَ لِأَهْلِهَا الدَّارُ
أُزِفَ الثَّارُ ، أُزِفَ الثَّارُ



سَنُقَدِّمُ قُرْبَانَ النَّصْرِ
أَرْوَاحًا تَزْهَوُ كَالْفَجْرِ
وَضَحَايَا الْعِزَّةِ وَالْفَخْرِ
أَبْدًا مَا الذِّلَّةُ لَا تَدْرِي
فَإِذَا ضَمِيمُوا هَبَّتُوا ، ثَارُوا
وَانْقَضَ الشَّعْبُ الْجَرَّارُ

عملاق ، لا ، بل جبار
بيديه سيف بتار
أزف الثار ، أزف الثار

(الاطلس) بركان يغلي
(أوراس) تحفّز للقتل
وتدرّج صدره بالهول
يغلي في ألقي بطّال
كمنوا لهم فوق الجبل
فاذا ما هبّ الأعصار
تلقى المستعمر ينهار
يرديه القصف الهدّار
أزف الثار ، أزف الثار

أفأترك أرضي للعادي
رواح فيها أو غاد
سلاّب يأكل من زادي

وَيُجَرِّدُنِي بِالْأَصْفَادِ
أَنَا عَبْدٌ « لِلْأَسْيَادِ » ؟
سَأَذِيقُكَ بِأَسِيٍّ ، جَزَارُ
وَأُرِيكَ بِأَنِي قَهَّارُ
عَرَبِيٌّ ، حَرٌّ ، مَغْوَارُ
أُزِفُ الثَّارَ ، أُزِفُ الثَّارُ

مِيدِي يَا أَرْضُ بِهِمْ مِيدِي
إِنَّا جُنَّاهُمْ بِالصَّيْدِ
سَنُذِيقُهُمْ حَرَّ الْبَيْدِ
يُصَلِّهِمْ هَوْلَ التَّشْرِيدِ
إِنَّا يَا مَغْرِبُ أُبْرَارُ
لَنْ يَنْسِيَ الذَّوْدَ الْإِحْرَارُ
يَفْدِيكَ الْيَوْمَ الْإِخْيَارُ
بِدِمَاءٍ هُنَّ الْإِطْهَارُ
فَلْتُدْفِعْ عَنْكَ الْإِشْرَارُ
وَلْتُمَحِ الْيَوْمَ الْفُجَّارُ

فجدارُ الظلم سينهارُ
وتغرّدُ خلفه أطيّار
وستنبئُ فيك أزهار
من روض السلم ستختار
فالسلم - تبارك - معطارُ !
إغرسُ زيتونك يا جار
إغرسُ ماشئت ، لك الدّارُ
وتطلّعُ ، هذا نوار
قد جاء يُحييه نهار
الفجرُ الضاحكُ بشار
والطيرُ يغرّدُ مهزار
والارضُ لنا يا عمّار
إبنِ ماشئت ، فقد ساروا
لجنهم تحصدُهم نار
والمغربُ طهره الثّار
عاش الثّارُ والثّوارُ

الى مصر الزائرة

بوركتِ يا أرضَ الكِنانة ، أنتِ قِبرٌ للغزاةِ
بالأمسِ حطمتِ القيودَ ، وِثرتِ في وجهِ الطغاةِ
واسمُهنَّضتِ عِزائِمُ الأحرارِ تغلي في الأُبةِ
ثارتِ كهتارِ العبابِ ، وملؤها شوقُ الحياةِ :
أينَ الـألى يحمونَ مصرَ ، وأينَ أينَ همُ الكُماةِ ؟

وأجابكِ الابطالُ : قَرّتي ، لن يمرَّ المعتدونُ
إيماننا بالحقِ درعٌ لا تحطمه المنونُ
ووراؤنا شعبٌ أبى صامدٌ لا يستكينُ
لا ، لن نرى قلبَ العروبةِ موطىءَ المستعمرينِ
في بورِ سعيدَ غداً نلاقهم بيأسٍ لا يلين !

اللساح يا أبناء مصر ، الى الفداء ، الى الفداء
هذا الثرى صادٍ يحنُّ الى النجيع ، الى الدماء
قد أقسم الاحرارُ ، فاهتزت من القسم السماء
وتجاوبتْ أقطارُ يعرب ، صائحاتٍ للنداء :
إما كراماً نحن نحيا ، أو يرَدِّنا الفناء !

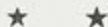
لا ، لن يموت الحقُّ يا مصر ، ويطويه الردى
إن الدماء الغالياتِ ضريبةٌ يومَ الفدا
إن شئتمُ المجدَّ التليد بذلتموها للعدى
هذي جيوشُ النصر ترحف هازجاتٍ فى المدى
هذا جمال ، يباركُ الابطال ، يقطفُ سؤددا !

بوركتِ يا أرض الكنانة ، أنت حصنُ الاكرمين
كم أطلعتْ أهرامك الاحرارَ من رَحِمِ السنين
إنا لنقفو خطوَكِ الميمون فى هذا العرين
لا ، لن نبِت ، وبين جنبينا العدى مُتَنَمِّرين

يَبْغُونَ ذِلَّةً شَعْبَنَا ، شَاهَتْ وَجْوهُ الْغَادِرِينَ !



كَمْ أَطْمَعُونَا بِالْمَعُونَةِ ، وَهِيَ نَارٌ فِي الْحَشَا
وَتَأْمُرُوا ؛ إِنَّ الْعُرُوبَةَ فِي عَيُونِهِمْ قَذَى !
بَلْ شَوْكَةٌ فِي جَنْبِهِمْ ، فِي جَرْحِهَا السَّمُّ مَشَى
أَحْلَافُهُمْ دَسْنَا ثَرَاهَا ، هَازِئِينَ مِنَ الْعَدَى
إِنَّا سَنَقْهَرُ كُلَّ بَاغٍ طَامِعٍ فِينَا ، غَدًا !



نورة الحزاز

أيها الرابضُ في (أوراس) ، في قلب الجزائر
في بلادٍ تنبت الأبطال ، والشهم الخاطر
والجهايز الصناديد ، وآساد المغاور
والايين بوجه الظلم لا يخشون غادر
شرفُ الأحرار يدعوك ، فقم لبّ الخناجر
وامتشق عزماً حديداً قاطعاً مثل الخناجر
واشعل الحرب لظىً "تصلي الفيرنيس القياصر
ثورة حمراء ، فاشبئها ، وثر في ركب ثائر !



نحن من خلفك يا ثائر جند ودساكر

كلنا — إما دعاك الثَّار — زِنْدُكَ لك ناصرُ
قد عقدنا العزم في أن نحميَ اليومَ الأواصر
وحدةً نحنُ ، وأتفُ الداخلُ الغدَّار صاغر !



همنا في أن نعيدَ اليومَ أمجاداً غوابر
مثلما كانت على الأيام هدياً سار زاهر
يوم كان الغربُ تطويه كهوفُ ومقابر
ألهالاتُ به عمياء ، والإِظلامُ سادر
نحنُ من ضوِّه بالعلم يسنا في السرائر
حملته أنفُسُ بالخلق الأسمى تفاخر
ومشتُ بالحق تهدي سُبُلًا ضلَّت بسائر



أفتنسى أيها الشَّهم تراثاً لك غابر
شيدته شامخاً كفُ الرجال العباقر

خالدا ما خَلَدَ الفضلُ بأجدادٍ أكبرِ
تَحَذُوا العلمَ رَقِيّاً ، وسلاماً ، وبشائرِ
ومناراً ينشرُ الإبداعَ في كلِّ الحواضرِ
لا طريقاً لخَرَابٍ ، ودمارٍ ، ودوائرِ
وانتفاضِ الذُّعرِ والرعبِ بأعماقِ المشاعرِ
حَذَرًا من رؤيةِ الحربِ بوجهٍ عادٍ بأسيرِ
يعقدُ الخوفُ بنا قلباً ، فنخشى ونحاذرِ
أن يبيدَ (العلمُ) هذا مَدِينَاتِ زواهرِ !



هذه الأبحادُ يا ثائرَ كم أُوحتَ لشاعرِ
فتغنّى ما حلا الإنشادُ من قلبِ مزاهرِ
ساكباً في مسمعِ الدنيا سُلَافاً من مآثرِ
ضمخَتْ للعُربِ عهداً كَفَتِ المسكُ عاطرِ
فانتشى الخلدُ ، وراح الكونُ مزهوّ النواظرِ !



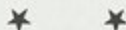
سرّ الى النصر أيا ثائرُ في إيمان ظافرُ
وانتزِعْ من قبضة المستعمر الحقَّ ككاسرُ
حقَّ عيشٍ أنتُ طمّاح اليه في الجزائر
ناصرٍ ، حرٍّ ، كريمٍ ، لا ذليلاً لأكاسر
قمُ اليه ، وانتزعْ حقّك منه ، الآن بادر
أنت إن أخّرت ضرباتك يا ثائرُ خاسر !



دربك اليوم طويلٌ ومخوفٌ بل وعائرُ
فتجلّدْ غير خوّارٍ ، ولا نِكْسٍ ، وصابرٌ
أنت في موقفٍ موتٍ أو حياةٍ مع ما كر

(١) النكس : (بكسر النون) الجبان . الخوار : الذليل .

لا يني في مكره ، كالثعلبِ النذلِ يحاور
كي يرى أرضك في قبضته في كِبَرِ أسر
قل له في كبرياءٍ واعتدائٍ : لا تداور
أبدًا تبغي على الباغي المنايا والدوائر !



صاؤون

عطشت هذي الروابي للدماء
نحن ما كنا سوى شوك القدي
سل إباءً فجّر العزم بنا
سل نضال العرب كم لاقى العدى
فمضينا لا نبالي بالعناء
أترى حشدهم يُرهبنا ؟
بمضاء البُسلاء الأقوياء
كلّنا يوم الوغى ذو همّة
أُترانا نختذي كالجنباء ؟
نتحدى الموت ، نزري بالفناء
قد حشدنا لهم أسادنا
أُترانا نختذي كالجنباء ؟
هم جنود الحق أبطال اللقاء
كل شبر من ثرانا ثورة

سنعيد اليوم أمثلتنا
يوم نادت بور سعيد للفداء

فمشى الأحرارُ في ركبِ الفدا
كلُّهم لبتى قداساتِ النداءِ
إخوةٌ نحنُ رضعنا بأسنا
من لبانِ المجدِ ، من ثدي العلاءِ
هذه الأرضُ غداً نجعلها
قبرِ حتفٍ إن تبادوا لالتقاءِ !



قد صبرنا ، وحلِمنا حِقَباً
ونزَعنا نحو سلمٍ دائمٍ
فإذا بالغدرُ يأتي غيلةً
لا نمانا للعلى أجدادُنا
فإذا بالحلمُ كهفُ الجهلاءِ !
ثم قلنا السلمُ أولى بالبقاءِ
وإذا القوّةُ أوفى الأوفياءِ
إن رضينا العيشَ في ظلِّ الرخاءِ !



الطالب العربي

دُقْ ناقوسُ الفُحوصِ !
في غدٍ تقطُفُ عِزَمَاتِ المِضَاءِ
من محاصيل الدروس
ألفَ نصرٍ ، ألفَ فوزٍ ، وعلاءٍ
في غدٍ ، من ذي الطُروسِ !



فإذا ما البذلُ نادى جُنْدَهْ
وإذا ما الدأبُ أذكى أَسَدَهْ

ألفَ تلميذٍ ترى لبتى النداءُ
هاتفاً : للمجد نمضي ، للبناء
لعلى الأوطان ،

نحنُ النُّجُبُ !

لبناء الغد دوماً ندأبُ

عزيمةٌ شماء في وجه الغيرِ
جهدنا في الليل جهدٌ وسهر
أبدأ لا يتعب

أبدأ ما عزَّ يوماً مطلبُ

لبُناة الجيل

نحن العربُ !

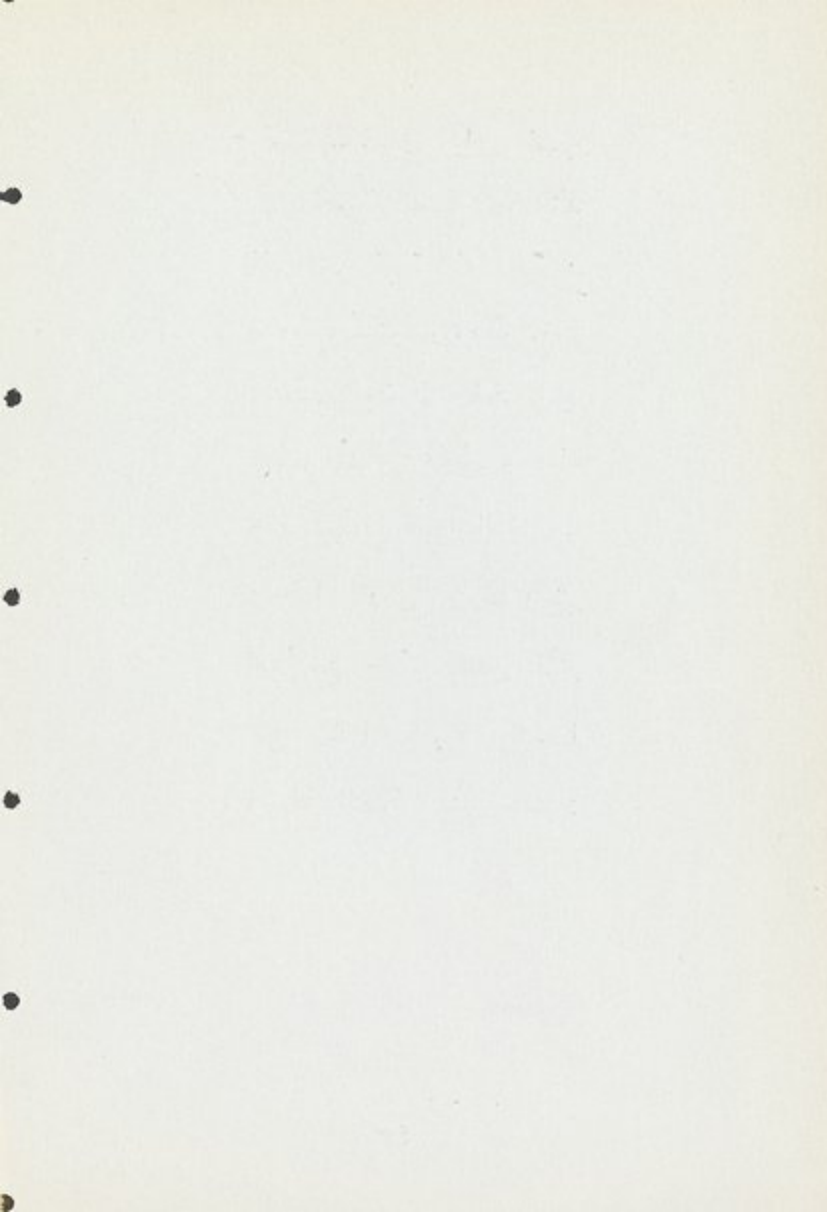


فتيةٌ في وجهنا الخطبُ ابتسمُ
عزمنا - إمّا مضى - عزمٌ أشمُ

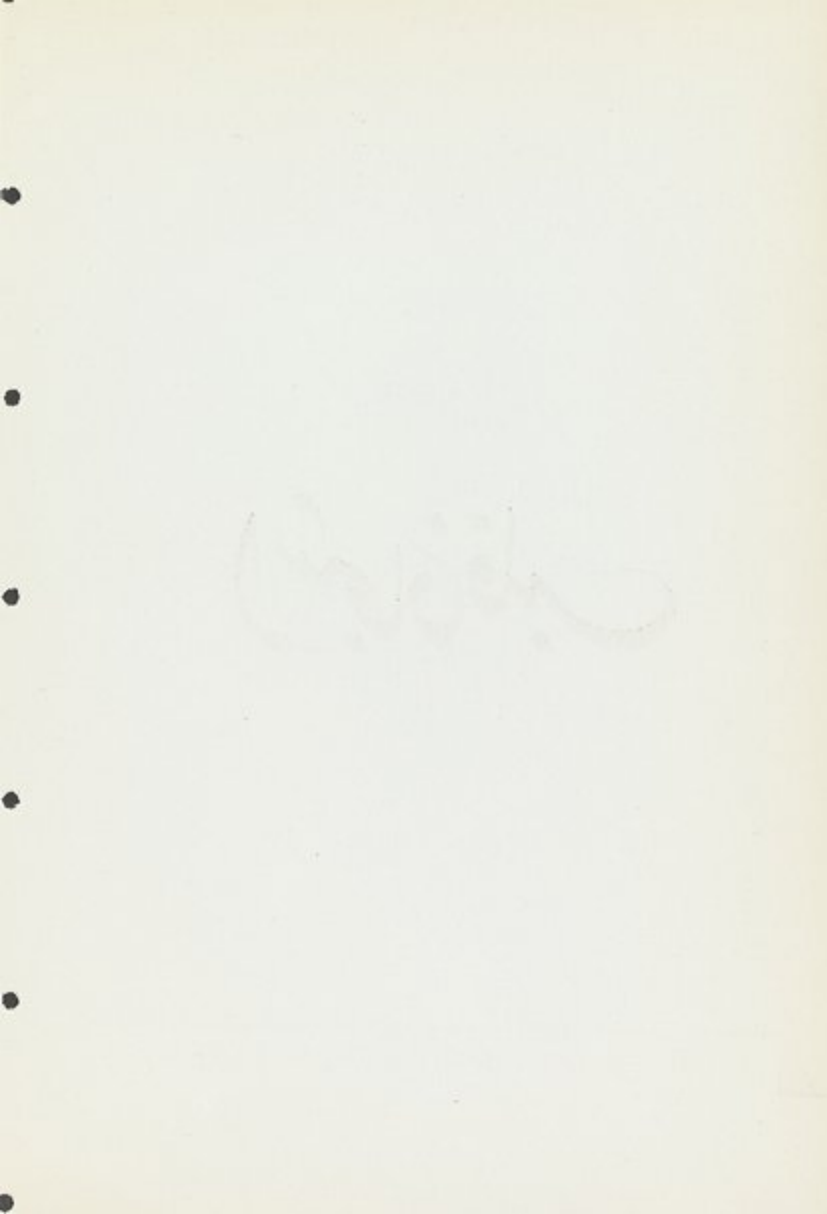
قد حملنا العلمَ : نبراسَ الأمم
وحططنا الجهلَ في وادي العدم
نحن للأجيال روادُ القمم !

أبدًا نمشي على رمل الحياة
كي يرى خطواتنا الركبُ الأباة
إخوتي في الوطن الغالي الأبى
أخواتي ، أمّهاتُ العربِ
ذلك الفلاحُ في الحقل النضير
ذلك البناءُ ذو العزم الكبير
وألوفُ خلفهم ، حشدٌ غفير
فيهم العاملُ ذو الجهدِ النبيل
فيهم الصانعُ ذو الحذقِ الأصيل
فيهم الزارعُ ذو الصبرِ الطويل

لِسَنَّا الْمُسْتَقْبِلَ الزَّاهِي نَسِير
فِي خَطِيٍّ ثَابِتَةٍ نَحْوِ الْغَدِ
نَحْوِ فَجْرِ جَرٍّ ذَيْلِ الرَّعْدِ
ضَا حَكٍّ، مُسْتَبْشِرٍ، طَلَقٍ، نَدِي
كُلِّهِمْ يَمْضُونَ لِلْفَجْرِ الْمُنِيرِ
خَلْفَ رُؤَادِ الْمَعَالِي ، خَلَقْنَا
خَلْفَ جُنْدٍ قَلَبُوا الدُّنْيَا سَنَا
وَأَحَالُوا الْأَرْضَ زَرْعًا وَجَنَى
نَحْنُ مَنْ حَقَّقَ لِلنَّاسِ الْمُنَى
نَحْنُ شُنْنَا فَقَهَرْنَا الزَّمَانَ
وَجَعَلْنَا النَّصَرَ يَمْشِي خَلْفَنَا !



استجاء قلب



النفوس البكار

حوار شعري بين هو وهي

هو - أنا أخشى ..

هي - علامَ يا رَبِّ نفسي ؟

هو - مثلي ؟ ..

هي - ما لها ؟

هو - سُدَىَّ وحُطَامُ^(١)

أظلمتها السنين ، صَوَّحَهَا الدهرُ

وعَقَّتْ عَيْرَهَا الأيامُ^(٢)

نَمُتْ بِالْعَبءِ !!

(١) الترب (بكسر التاء) : الشقيق . (٢) صوح : أذبل .

هي-

إصْبِرْ نَ قَلِيلًا

ربما في غدٍ يدُولُ الظلامُ (١)

فترى - إذ ترى - معالمَ أفقٍ

زانه النبلُ ، والسنا ، والسلامُ

هو-لستُ أسطيعُ ، لست أقوى على الصبر

وحولي تُعربِدُ الآثامُ

أفما تُبصرين - والقلبُ يدمى -

كيف يُغضي على القذى ذا الأنامُ

المروءاتُ كالحاتُ ، ووجه الخلقِ

تكسوه حِلْكةٌ ورغامُ (٢)

مُثلُ القوم ، أنت دري بما تحويه

لا التَّبلُ زانها ، لا الذَّمامُ

لاوفاءُ العهد ، لا الخلقُ الأرفعُ

لا الحب خالصاً ، لا الوئامُ

(١) يدُولُ : ينطوي . (٢) نظم الحوار إبان المؤامرة على سوريا

من قبل المجلاني والاقاسي وشلتها .. الرغام : كل مامس الارض من اقدار

لا التفاني في نصرة الحق، لا الا خلاص،

لا النفسُ ما علاها قَتَامٌ^(١)

مُثْلُ القوم - يالِ تَعَسِي - : أَنَانِيَّةُ

ذاتٍ ، ونسوةٌ ، ومُدامٌ !

أُحرامٌ إذا رغبنا بعيشٍ

مُشرِّقٍ ، فاضلٍ لنا ، أُحرامٌ ؟

هي - كيف ذا ؟

هو - أنظري حواليك ، ماذا

تبصرين الغداة ؟

هي - قومٌ نيامٌ

هو - أيقظهم إذا تمكنتِ بالحب ...

هي - أنا ؟

هل أرومُ مالا يُرامُ ؟^(٢)

(١) القَتَامُ : الظلمة . (٢) يرى الشاعر أن بالحب يمكن تهذيب النفس

وايقاظ المشاعر النبيلة فيها .

هو - وإذن كيف تطلبين اصطباراً
في حياةٍ قد ضاع فيها الكرام؟

هي - أفيأساً ؟

هو - حاشا ، فما كنتُ باليأس
يوماً ، ما اليأسُ إلا الحُمام^(١)
لأنها زَفْرَةٌ أصددها حرّى
وشجّو القلوب دوماً ضرامُ

هي - هوذا ... آه كم أخاف عليك

هو - مم ؟

هي - منك ، من هذه الأفكار ..

كيف تحيا بهذه الروح ؟ والعيشُ

ذلولٌ لعصبةٍ فُجّارِ

الحياةُ الحياةُ في شرعهم لهوٌ

رخيصٌ ، من الفضيلة عار

(١) الحمام (بكسر الحاء) : الموت .

لست ألقى سواك في أفقك الفكري

يحيا ، وفي طريقك سار

هو - أغريباً ؟

هي - لا ، بل أراك وحيداً

في ديارٍ تنعجُ بالأشجار

هو - الأمر ..

هو - كيف ؟

هي - دعهم وما راحوا

إليه وغنّ مثل الهزار

للوجود الجميل ، للأمل الباسم

للفجر ضاحك الأنوار

للربيع الذي يجزّجِرُ للآكوان

رفّ الطيور والأزهار^(١)

للصبا ، للقلوب أظمأها الحبُّ

فراحت تهم كالأطيّار

(١) رف : رفيف .

فوق وادي الأحلام ، تسبح فيها
 كلُّ عذراء من سنا الاقمارِ
 علَّ روحاً ضلَّتْ رأَتْكَ فتعشو
 نحو دنيا تمورُ بالأبرارِ
 كلُّهم رحمةٌ وعطفٌ وإِشارٌ
 وحبٌ يكسوهمُ بالغارِ
 هو والنضالُ الذي خلقتُ اليه ؟
 كيف أحيَا بلا نضالٍ ضارٍ ؟
 كيف أحيَا ؟ والقومُ يمشون قِدماً
 للردى ، بل الى جَريفٍ هارٍ (١)
 أين بأسُ الأبطال يلتقمُ الشرَّ
 ويودي للموت بالأوزار (٢)

(١) قِدماً : مسرعين ، جريف : هوة ، هار : منحدر

(٢) الأوزار : جمع وزر ، الخطايا

أفضاع الرجالُ يا أخت ؟ كلاً
إنني واحدٌ من الأحرار

همنا نصرة الضعيف، وإحقاق الحقوق
وصولة الجبار

همنا مبدأٌ يُسرفُ من يرقى
إليه بالنبل والإشار

نحن نحيا لكي نشيد وجوداً
أبداً لا يلفئنا بالعار

مشرقاً ، خيراً ، يشعشعُ فوراً
لا وجوداً كسبة الأقدار !

هي - قد أثرت الشجونَ في النفس تنزو
لكمُ اللهُ من نفوسٍ كبارٍ^(١)

(١) تنزو : تثب .

الطائر الحزين

أيها الطائر المغرّد ، هَوْنَا لا أرتك الحياةُ بؤساً وحزناً
أنت إن رحمت صامتاً ، مطرقَ الرأسِ كئيباً، لا تنشدِ اليومَ لحناً
طاوياً جُنْحَكَ الذي طالما كان طليقاً ، لم يذرِ للأسرِ معنى
قابلاً في الشتاء في ركنِ عشٍّ هو يا طيرُ دون ما تمنى
قائمٍ ، باردِ الجوانبِ ، فيه وحشةٌ عشّست فكدت تُجَنّا
ورأيتَ الرياحَ تسفَعُهُ نكراءَ هَبَّتْ تهزُّ غصناً فغصنا
واقفاً أنت دونها تمنى لو ترى فوقه سلاماً وأمناً
فلك الله كم بقيت كئيباً ولك الله كم بقيت مُعَنَّى !

هَوْنِ الامرَ ، لا تموتن حزناً ارجعِ الصوتَ في الرياضِ مُرِنًا

أنت للشدو قد خلقت فهلاً رحى يا طير منشداً تنغنى
لا رأيتك الرياض تطوي جناحيك وتقضي فيها الهوينى الهوينى
أفما كنت من معين الصبا الرقراق والحب طامعاً تهناً ؟
كم نهلت الإيحاء والخلق والإبداع منه، وكم تذوقت حسنا
تحتسي من رحيقه ألف كوبٍ فإذا بالجمال 'يخلق' فنا !
ما الذي قبّح الجمال اليك أيها الطير، وهو حوليك مغنى؟
الشعور الرهيف فيك لطول الصمت رُبّع لكنه ليس 'يجنّي' !
أو كعودٍ من برده قطعت أوتارهُ فازوى ووُسّد ركننا !

لا تمت حسرةً على اللمس وانفض
ربما في غدٍ بيشكّ تهناً

عندما يحصدُ الصبحُ الدياجي
ويخلّي الآفاقَ بالنور تسنا
ويعر الضياءُ يقتلعُ الصمتَ برفقٍ ، ويفتحُ القلبُ جفنا
عندها تبصر الرُّبَا ضاحكاتٍ للصباح الوليد، والنفسُ تغنى
عد إلينا كما عهدناك بالأمس طليقاً مصفّقاً ، عد إلينا



حكاية الربيع الحالم

لا تلمني إن سمعتَ الشدوَ مني ، لا تلمني
فأنا من وحي هذا الحسن أستلهمُ فتني
صغتهُ من شوقي الصادي، ومن أنات حزني
نغمًا ينسابُ في الآفاق، علَّ اللحنَ يُغني
فأرى القلبَ ضحوكًا ، ميلءُ جنبي يُغني!

أُتراني يا شقيق الروح ، يا ترَبَ الأمانِي

يا نعيماً رفء في عمري بسحرٍ وافتتان
أستطيعُ اليوم أن أنبشَ صفحات جناني
لترى قصة عمري ، لترى بؤس زماني
لترى كم بتُ مشتاقاً لآفاقٍ حسان !

... كنتُ في الغابر أحياء بين تحصيلي وكسبي
لستُ أدري أيُّ أفقٍ غيره ، أو أيُّ درب
قائماً في ظلِّ ما ألقاه من برٍّ وحدب
من قلوبٍ تتلقاني بأشفاقٍ وحبٍّ
فهي تخشي أن ينال الدهرُ من روحي وقلبي

مرَّ عمرُ وأنا من وقدة الحبِّ خلي
ففؤادي طاهرُ النبض ، سليمٌ ونقي
مثلُ زهرٍ حسنه ، من ألقِ الفجر ، ندي
خلقه كالشوك يحميه ، رفيعٌ وقوي

ما درى للانتم معنى ، فهو مخلوقٌ تقيُّ !

دَرَجَ اليافعُ يُكسِي عُمُرًا غَضَّ الإهابِ
يصحبُ الدنيا غريباً عن بنينا والصحابِ
حاملاً قلباً تسامى عن دنيّات الشبابِ
قد أشاد الخلقُ فيه معقلاً حلّو الرّحابِ
صفّتْ في أفقه الصافي عصفيرُ الرّغابِ !

سكن الحزونُ للوحدة ، للصمتِ الكئيبِ
حالمًا بالمثلِ العليا تُندّي بالطيوبِ
بالإخاء السَّمح ، بالحب ، بأعلاقِ القلوبِ
بصفاء الروحِ تُلقيه سنًا كفُ الغيوبِ
هكذا كان الفقى المسكين يحيا في الدروب ..

غير أن الواقعَ المرَّ بدنياه الشقيّه

أيقظ الوعي به والقلب والنفس الرضيّة
فاذا في الروح يلقى ثورة هبت قوّته
ثورة تعصف في وجه الرزايا والدنيّة
هكذا علّمه الخلق : سموّ أو منيّة !

وسقط هذي المحنة السوداء والخطب الذمّ
عاد من كدحه يوماً ليرى القلب يتمّ
فاقداً أمّاً رؤوماً ، برّها صنيو النعم
فاذا الأحزان تساقط فيه كالغيوم
وإذا الجنح مهيض ليس يقوى أن يقوم

ومضى يوم عليه ، فاذا السّمل تبدّد
وإذا الأشتات كلّ في طريق يتفرّد
هرّبا من وحشة أضحت بجوّ الدار تُعقّد

ما الذي أودى بأنس البيت حتى عاد فدفد؟^(١)
هي أمي ، كهفنا الحاني ، بأكنافه ذُعد

يارعاك الله ، يا من كنت إيناساً لِعنان
وملاذاً فيك نلقى كلَّ عطفٍ وحنان
جعل الرحمنُ مشواك رياضاً في الجنان
أبدأ بيضُ أياديك على كلِّ لسان
أبدأ ذكراك يا أماء عِطرُ لجناني

أكذا تمضين ؟ ما روّيتِ للحُبِّ غليلاً
أكذا تمضين ؟ ما أشفقتِ يا أمُّ قليلاً
لو رأيتِ العيش قد آلَ جدياً ومَحِيلاً^(٢)
لو رأيتِ الابنَ يحيا وحده دهرأ طويلاً
كنت ما آثرتِ عن أبنائك الأمس رحيلاً

(١) الفدفد : الصحراء (٢) جدياً : مجدبا ، محيلاً : ممحلا .

رب ما أشجى فراق الأم ، ما أقسى الوداعا
ليس يُبقي أثره إلا سُجُونًا والتّباعا
وليلٍ داجياتٍ بالأسى تمضي تباعا
قد فقدنا — يا ابتسامَ العمر في القلب — متاعا
غالياً فينا جميعاً ، فقدّه أبكى وراعاً

ومضى ذاك الفتي المسكين ، والصبرُ سلاحه
عزّمه طوراً يؤاتيه فيشتدّ جناحه
ضارباً في الأفق لا يخشى إذا هبت رياحه
وهو آناً من صروف الدهر قد خار طماحه
لاوياً جُنْحاً بحزنٍ سال في قلبه راحه

ذاتَ يومٍ أبصر الطائرُ في التطواف آلا (١)
ومضاهُ يغريه عن بُعدٍ ويدعو أن تعال

(١) الآل : المراب .

فَهِنَا تَلْقَى نَعِيمًا ، وَجِنَانًا ، وَجَمَالًا
وَأُمَانِي بِاسْمَاتٍ ، غُصْنُهَا لِلشَّدْوِ مَالًا
فَإِذَا الْمَفْتُونُ (لِلجَنَّةِ) قَدْ شَدَّ الرَّحَالَ !

تَزَلُ الطَّائِرُ لِلرَّوْضِ ، (بِدَنِيَاهِ الْجَدِيدَةِ)
أَمَلًا أَنْ يُبْصَرَ الرَّغْدَ بِأَكْنَافِ رَغِيدِهِ
وَيَرَى فِيهَا مِنْ الْغُبَّةِ أَلْوَانًا فَرِيدِهِ
قَطْطًا مَا اعْتَادَهَا مِنْ قَبْلِ ، أَوْ كَانَتْ سَعُودَهُ
أُتْرَى (الْآلُ) يَفِيكَ الْيَوْمَ يَا طَيْرَ وَعُودِهِ ؟

سِيحٌ كَمَا شَتَّ بَتْلَكَ الدَّارَ ، لَا تَأَلُو ارْتِيَادَا
وَتَبْصُرُ ، هَلْ تَرَى فِي ظِلِّهَا الدَّانِي ابْتِرَادَا
أَمْ تُرَى أَبْصَرْتَ فِي أَخْلَاطِهَا الْكَثْرَ وَدَادَا
وَحَلَالًا سَمْنَحَةً ، تَرْتَاحُ مَتَهَا ، وَسَدَادَا
أُصْدِقِ الْقَوْلَ أَيَا طَيْرُ : أُبْلَغْتَ الْمُرَادَا ؟

أنا لا أنسى لك الأمل هدوءاً وسكوتاً
مطرَقاً تسبح في دنياك ، في همٍّ ، صموتا
أنت لم تُخلق إلى الصمت ، ولم تُخلق سكوتا
أنت لا ترجيع والابداع ، ما كنت خفوتا
فاهجر اليوم ربوعاً خفتَ فيها أن تموتا



رحل الطائر عن دنياه ، عن تلك الربوع
باكتئابٍ ، بأسٍ ، والحزن ينزو في الضلوع
ما الذي حملته همّ ارتحالٍ ورجوع ؟
لم أتمّ يمّث بوادٍ كان كالروض المربع ؟^(١)
إنه الوهم ! تراءى عن بعيدٍ كالشموع ...



رجع الطائر للوادي ، وقد صمّم فكره
لن يرى أهليه ما عاش وفي صدره زفره

(١) المربع : المخصب .

هو حُرٌّ أَنْ يُرَى ضَيِّعٌ فِي الْأَوْهَامِ عُمَرَهُ !
فسيمضي لجديب القفر ، لا ، بل للمَجَرَّة !
شَرَفٌ عِنْدَهُ فِي أَنْ يَحْمِلَ الْمَنَكِبُ وَزْرَهُ !



غير أن الريح هبَّتْ ، فإذا الأهلُ بدربه
فأروه باسمًا ، يلقاهُمُ دوماً بحبِّه
الأماني مُلْكُهُ ، والثقة الكبرى بقلبه
فغداً للكدر كالأبطال ماضٍ مثل ترابه
لن يُرَى كَلالاً على ذي مِنَّةٍ قطُّ ، وربّه ! !



ومضى ذاك الفتى للدأب ، والصمتُ خديتهُ
رافعاً جبَّهتَهُ للشمس ، في نُبلٍ يزِينُهُ
يطلب الرزقَ حلالاً ، فالكفاءاتُ قرينُهُ

هو دوماً ناشطُ الفكرِ بحذقٍ لا يخونهُ
وهو دوماً قادرٌ أن يسحبَ القوتَ يمينهُ !



لم يكن ذاك الفتى يدري ، وقد راح بعيداً
أن خلفَ الدربِ حباً ناضراً سميحاً رغيداً
سوف يلقاه بشوقٍ قلباً يؤسسه عيداً
لم يكن يدري بأن العمرَ قد عاد وليداً
باسماً كالطفل يلقى يومه دوماً سعيداً



لم يكن يدري ، إذن فليستَنعمْ بهواها
حلوته جلّ الذي أودعها حلوة صباها
هي في عمرٍ ورودٍ ناعماتٍ في رباها
تلقى من فم الفجر نداها وسناها ..

لم يكن في الكون ما يُلَفِّتُهُ حتى ... رآها



فرأى — واطيب ما القلبُ رأى — نوراً مُذاباً
وصفاءً يسكبُ الطهرَ على الروح انسكاباً
ووقاراً خَفِيراً يضربُ حولها نقاباً
وبهاءً فتنَ الحسن ، مَصُوناً ، ومُهَاباً
كيف تقوى اليدُ أن تمسك في الأفق شهاباً ؟



ليس تقوى ، فهي والصَّوْنُ شقيقٌ وشقيقٌ
وهي للروح المعنَى الراحُ صرفاً والرحيقُ
يُسْكِرُ القلبَ نداهُ خَمْرَةٌ منها الشروق !
تُهْرِقُ المتعةَ والإيناسَ صفواً وتُرِيقُ
فإذا العمرُ نعيمٌ وأنا منه أذوق !

وإذا في القلب منيَّ الشدوُ الحاناً تُردّدُ
ففؤادي أثلته النشوةُ الكبرى فغرّدُ
مرسلاً نجواهُ أشجاناً على أعتاب فرقدُ
علتها تسكب في مفرقه النعْمى فيسعدُ
ويطلّ الشوقُ من صدره للنور ، فيَنفدُ !



صبر

لاني على رغم الزمان لصابر
فالقلبُ مني صامدٌ ومُكابِرُ
هذا الفؤادُ عُدِمَتْهُ إن طأطأ العزمَ الحديد لكل خطبٍ عابرُ!
بل ينزل الخطبَ الكريه برفعةٍ
إن التخاذلَ شيمةٌ لأصاغرُ
دأبوا على الضعف الذليل ينوشُ من أعراضهم، أما القويُّ 'مخاطرُ'!

شرفي ، وإيماني ، وصدق عزمي
 للنائبات حشدتها كمقابر !
 لا ، لن يراني الدهر أسفح عبرتي
 حزناً على حظٍ حرمتُه عاثرُ
 فالحظُ لا جاءَ عريضٌ يُقتنى
 عبر الدهور ، ولا لجينٍ ناضرُ
 لكنه خلقَ الرجالَ وفضلهم
 وجميلُ ذكرٍ في البريّة ، عاطرُ

* *

هزتي

هذه الاشجان يرويها ويحكىها جناني
هي منها واليها في قواف وممان
زهير

ما علينا إن جعلنا هَمًّا الأسمى مَضَاء
وسرينا لرحاب النور نستهدي السماء
ومَضِينَا كاتِّفَاضِ الحُرِّ عزّاً وإباء
في طموحٍ شامخٍ الأعطافِ نُبلاً وسناء
ماضياً للغد بينيه خُلوداً وارتقاء؟!



ما علينا لو حَطَمْنَا القيدَ عَنَّا والإسارَ
وقلبنا ليلنا الدامسَ فجراً أو نهراً
وأحلنا أرضنا الجرداءَ تَبْراً ونضارا
وزرعناها سجلاً ، وملأناها فخارا
وجعلنا أفقنا بالنور يَفْتَرُّ افتزاراً ؟



ما علينا إن نَزَعْنَا البؤسَ عن قلب الشكالي ؟
ما علينا لو مسحنا الحُزْنَ والدمع المسالا ؟
وأَتينا نَزَرَ عِ الحُبِّ لنجنيه خلا لا
ونُحِيلَ العُقَمَ في الأنفُسِ رَوْضاً وظلالا
فإذا الإِشْرَاقُ قد أَطْلَعَ فيهنَّ سجلا



ما على القلب إذا مراح للأحلام سبقا

فرأى تراباً له يزكو ، وقد اكمل خلقاً
عزماً فيه تُخَلِّي دَلَّنا يسحق سحقاً !
ذو مضاء ووفاء ، قد جباه الله خلقاً
ما عليه إن مضى في أثره يخفق خفقا ؟ !



ما عليه إن رآه يرتدي بُردَ المعالي
الرماح السُّرَّ بعض منه ، والبعض الآلي !
والإباءُ الحرُّ سيفٌ في يديه للنزالِ
يعشق العلياء ، ذو سَمْتٍ وقورٍ ، وخلال
وكمال رائعٍ ينبئك عن أسر الكمال ؟ !



نحن من يَفْخَرْنَ بالأخلاق في ظلِّ الرجولة
بالخلال الحلوة السمحاء في نفس أصيله

نحن من يفخرن بالقوة ، في روح نبيله
أثرقت بالحب: حب الله، أو حب الفضيله
خلق ر' كتب فينا ، نحن لانرضى بديله !



قد نمتنا لعلانا رائدات الأكرمين
فضليات كن يوماً أمهات المؤمنين
نحن منهن قبسنا الصون والخلق المتين
وسنمضي صالحات في ركاب الصالحين
نحمل العرفان نبراساً وهدياً أو وديناً



ماعلينا لو أخذنا النور عن هدي الجدود ؟
ماعلينا لو هزّزنا به أعطاف الخلود ؟
نحن للبذل خلقنا ، بل لتحطيم القيود
لنرى في غدنا إطلاقة البعث الجديد
مشرقاً يسم كالآمال ، كالفجر الوليد

إليها

غادةٌ مرّت بقربي وأنا ساهٍ بدربي
لست أدري أيّ همٍّ كان بي ، أو أيّ كرب
قاتل الله حياةً أذهلت عقلي ولبّي !
وإذا فكّري يصحو إذ جمالٌ رفّ جنّي
حلوّةٌ في مثل عمر الورد تفتّر وتسي
وجهها الوضّاح ، أنداءه تمحو كلّ جدب
ولها عينٌ تشيعُ السحرَ من اطرافِ هُذب !

وقفتُ تبسمُ ، والبشرُ عن الأشواق يُني
ثم حيتُ ، أيها المحزون قم حيي وأبني !
والنق بالسمع عساه يرتوي من طيب عب
فعلى الشجر الوضيء العذب يسري كل عذب !

•
راعها إطراق سمي صامتاً أمشي كنصب ..
ماله اليوم كئيباً ليت شعري ما يُخبّي ؟
ولم السير كظل أترى لم يكثر بي ؟
إصرفي عنك ظنوناً فهو منا مثل سحب
تحمل القطر إلى الروض فيندى كل عشب
ثم تمضي بعد أن تغرس فيه نبت حب
هكذا أسمع عنه بين أهلي ، بين ربي
خلق ينضح بالإناس : إناس المحب
أترى غيره الدهر ؟ ، تحيرت وربّي !

أنا ما بدلتُ يا حلوة ، ما صرتُ كضَبّ -
أزيتا كل يوم. طالعٍ نحوي بثوب !
ليس يا أختاه في إطراق سميّ أيّ عجبِ
فالليالي - صانك الله - تُوالي كلّ خطبِ
تحملُ الحرّ عليه فيلاقيه بحرب ! !
نوبُ الأيام خصمٌ لا تني فيه بضربِ
وهو منها في عراقٍ مشهراً حدّ التأي !!
أقصري أختاه في لومي فهذي بعضُ نُدني
حسبك العمرُ رغيداً ، وأنا الأقدارُ حسي
نهنتُ نفسي صروفُ الدهر ، وانقضتُ كشهبِ
فرددتُ الضيمَ بالعزم ، وفي كَفّي قضِي !
كبرياءُ الذات تأبى أن ترى الروحَ يترُب !!



حلوتي هذي حياتي للعلى أمضي وصحي

فِثْيَةٌ غَايَتُهَا الرِّفْعَةُ مِنْ أَبْنَاءِ عَرَبٍ
خَلَقُوا لِلْبَذْلِ ، وَالْبَذْلُ يَلَاقِي كُلَّ صَعْبٍ



دُونَكَ الْحَسَنُ خَدِينًا كَالْمَاءِ يَرعى بِحَدَبٍ
مَشْفَقًا يَحْنُو عَلَى عَوْدٍ نَضِيرٍ لَكَ رَطْبٍ
حَدَّرَ الْبَرْدَ .. وَمَنْ لَيْلٍ بِهِ أَشْبَاحُ رَعْبٍ
فَإِذَا خَفَّتْ بَنَاتُ الدَّهْرِ تَلْقَانِي كَنَدَبٍ^(١)
فَلْتَكُونِي كَشِعَاعٍ بِاسْمٍ يُدْفِئُ قَلْبِي !



(١) النَّدَبُ : الشَّجَاعُ .

سورة ..!

منية' العمر ، يا مليحة' ، أن ألقى بقربي قلباً ليأسو جراحي
أفقدتي الأيامُ أمّا رؤوماً يرُّها كان لي كطلّ الصباح
تتلقى بصدرها الرحب آلامي ، وتمحو بعطفها أتراحي
تغمُرُ القلبَ بالحنان ، وصدقِ الحذب، والبرّ، والرضا، والسَّماح
فأرى الكائنات حولي صبايا باسماتٍ ، كمثل زهر الأقاح
رفّ في وجههن بِشمرٍ حبيبٍ يُغْرِقُ الخاطرَ الحزينَ بِراح
فيملُّ الرضا فؤادي، وتسري غبطةٌ بي على رفيف جناح
هكذا كنت في أوائل عمري مثل طيرٍ يحيا بروضٍ ضاح

ثم ذاق اليتيم المبكّر قلبي
 لا أليف ألقى بقربه أنسي
 فقطعت الأيام أمشي وحيداً
 ليس لي من صواحي غير خلتي
 فهي نوري أنا سرّيتُ بدربي
 فوجدتُ الأحران تنزل ساحي
 لا حبيب يفتّر لي في رواحي
 ظمأ حارّ بقلبي صاح
 وإبائي ، وعفّتي ، وطماحي
 وسناها وسط الدجى مصباحي

ثم مرّت مليحتي في حياتي
 فإذا ما أتيتُ نحوه أروي
 أبعدتني الشكوكُ تدمي طريقي
 أنا حسي غنيّ بأنك قربي
 نبع ريّ يف بين بطاحي
 ظمئي العف بالسنن المّاح
 فاذلعيها واستمسي بصلاحي
 تُشعّرني بعطفك النفّاح

في مآتم الزكريات

- مهداة الى الصديق نعيم الصائفي -

هاجني ، واستبدت بي ذكراها
ياليلي البعاد ما أقساها
كم على البين رُحت أذرف دمعي
والصبابات في فؤادي لظاها
أذكرُ الأملسَ ، والعهودَ الخوالي
والهوى إذ يرفُ فوق رِصباها
والأمانى الخضراء تبسمُ في وجهي فلا أبصرُ الغداة سواها

والحينَ الالهوف ، والرغبةَ الحرَّى ، وشوقي مُحرِّقٌ لِّلِقاها
أين منها صقيعُ يومي ، فأها

لفؤادى إذ راح يقطرُ آها
خاع عمري من بعدها ، ايتني متٌ وعاشت ، وما رأت مُضناها



شاطيءَ الذكريات أدميتَ قلبي

كلما جئتُ أستعيدُ رؤاها
فأرى منيتي وقد عَقَدَ الحسنُ عليها إكليله ثم تاهَا
وأرى أميَّ الرؤوم ، وأهلها ، يزُفُّون حلوتي لِفَتاها
كعروس الصباح ، لا بل وأنقى

جلَّ من بالجمال قد سواها
غادةٌ يستبيك منها قوامٌ

أهيفُ الخصر ، زانه عطفها
«بِضَّةٌ» ، حلوةٌ ، كزنبقة الوادي ، أياطيبَ حسنها وشذاها

وجْهها باسمٌ ، برىءٌ ، حنونٌ

فيه شَعْتٌ كَنَجْمَةٍ عيناها
بالسنا تضحكان ، بالأمل الباسم ؛ والوردُ يستحي أن يراها ..
واحةٌ عذبةٌ الظلال يُحَلِّمُها فتونٌ ، اللهَ ما أحلاها
كلما رحت للجميلة أرنو
شاقني من جمالها مقلتها

شاطيءَ الذكريات ، هل يُسَعِفُ الشعرُ فأُطفي لواعجي بنداهها
هي أنسي ، وبهجتي ، ونعيمي
كيفها رحت لا أرى إلاها
قد برانا الإله روحاً بجسمين ، فاما بَصُرَتْ بي تلقاها !

ذاتَ يومٍ ، والأفقُ طَلَقٌ وُضِيءٌ
والرياضُ الغناء رفَّ رُواها

رحت' وحدي وفي يدي' كتابي

وعيونني فوق السطور تراها

هائماً ، سائراً ، على كل درب

رحت' أمشي مُستَغْرِقا تياها

وإذا بي وقد مضيت' بعيداً

أسمع الصوتَ صوتها إياها

هاتفاً : يا نعيمَ دنيائي ، أقبل..

فاذا في الفؤاد رَدُّ صداها

أتراني في يقظةٍ أم بحلم ؟

أتراها سميرتي ؟ أتراها ؟

كيف جاءت هنا ، وأيُّ حُظوظٍ

جلبتها لكي تراني إياها ؟

وتلفتُ مُمسكاً قلبي الخفاق

هذا رواؤُها وسَناها

وبصدري يضجُ طوفانُ^(١) بشرٍ
 وحُبوري ، وفرحتي أقيها
 وإذا سنبُلُ الحقول يُشَقُّ
 وإذا منيتي أُمامي أراها . .
 فددتُ اليدين نحو حبيبي
 في عناقٍ ، ورُحتُ أَلثَمُ فها
 نحرَها ، جهةً لها ، مقلتيها
 خدَّها النضر ، شعرَها ، والشفاهُ
 ومضينا والحبُّ يفضح نَجْوانا
 وعِرْسي مَوْرَدُ وجنتها^(١)
 وأنا أحضنُ الجميلةَ في عَطْفٍ
 وراحت تَلْفُ خصري يداها
 ثم قالت ورأسها مطرِقُ يحكي وروداً ، أطلُّ قد ندّاها

(١) العرس (بكسر العين) : العروس .

(هَبْ بَأْنِي قَضَيْتْ، هل تنسى عهدي؟)

أنا أنسى؟ حاشا بَأْن أنساها^(١)

ومضيتُ الغداة (لاربوة) الخضراء ، والنفس قد علاها أساها
أصعد الصخر ، حافراً (أذكريني)

أحرفاً بلل الدموعُ ثراها

شاهداتٍ على بقاء عهودي

فهي كالصخر خالدٌ ذكرها!



وتمرُّ الأيام سرّعي ، وحي

نامياً ، سامقاً بدنيا هواها^(٢)

وأليني كما عهدتُ ائتلاقاً

ورُواءً ، والنضجُ قد حلاها

تذهي بالجمال ، بالألقِ الفاتن ، بالطَّهر ، بالسَّنا يرعاها

(١) فضيت : مت . (٢) سامقاً : عالياً ، مرتفعاً

شاطيءَ الذكريات، رفقا بقلبي
 أتراني أقوى على رؤياها
 ذاكراً أمسي القريب، وقد رُحْتُ
 لصحي ، بفرحةٍ لا تُضاهي
 أتراني كشمعةٍ قبل أن تَفنى
 تشعُّ الضياءَ في لامنتهاها ؟
 أتراني قرأتُ في الغيبِ سرّاً
 إن رُوحِي بالغيب من أدراها ؟
 أقبل الصاحبُ الأثيرُ، فحيّاني
 برفقٍ ، لكنني صحتُ : واهَا
 ما الذي قد عراك ؟ قال رفيقي
 قلت : لا شيء ، شكّةٌ بي عساها
 وتحسّستُ مهجتي ، فاذا ظلُّ أسيٍّ من غمامةٍ يغشاها
 وتركتُ الصديقَ أمضي إليها
 سبقَ القلبُ خطوتي فأناها

وإذا بي أرى على بابها أمي

ودمعٌ في عينها ، قد علاها :

رُحْ إليها ، فانها - يا لَحْزَنِي

للصَّبَا الغض - شاحبٌ وجنتاها

فهوى جسمي النحيلُ على الارض ، وصوتي مُسائلًا : ما عراها ؟

وبسمي يرنُ صوتٌ من الأعلى

ينادي : أمي ، أبي ، أدركاها

فتملتُ أسحبُ الخطوَّ سحباً

نحو خدر الحبيب ، ماذا دهاها ؟

وإذا بي أرى الجمالَ مُسَجِّي

والعيونَ الوضاء غار ضياها

صاعداتٍ أنفاسُها ، هابطاتٍ

واصفارُ الفناء في سياها

فحملتُ الحبيبَ فوق ذراعي

وعيونِي 'مزن' تَسْحُ مياها

ومضينا بها لدار المشافي

إن روحي وما ملكت فداها

وهنا فتحت سميرة لحظها فرفت بيسمة عيناها

رحت ألقى في نورها السَّمَح آمالي تسنا وتردهي في مداها

هفت باسمي الحبيبة ما أبصرتني ، ولفتي ساعداها

وتعانق الروحان ، ضمَّ حبيب حبيب ، ورفرت نعمائها

ثم أهوت تلك اليدين على مهل ، وحمَّ القضاء .. في دنياها

لم تعد نفسي الضعيفة تقوى

بعد هذا على اصطبار أذاها

فتعالى الصُراخ مني ، ورنّت صيحة طبَّق المشافي صداها

وتنادت (ملائك الرحمة) البيض ، وهبت مذعورة كي تراها

جئن يأخذنها ، فخيَّل لي أن يدَ البيئن سوف تمثي وراها

كيف اقوي بأن تباعدَ أيديهن بيني وبين من أهواها ؟

لن اُخلي يداً لتمسك بالمحبوب ما عشت !... إنني لفتاها

لست ادري ، وإذ يدُ عَصْرَتِي فتخاذلتُ تاركاً إياها



آه ما أَضَيَعَ الزمانَ إِذا مامضتُ ، وغابَ سناها
آه من حُرقة الفؤاد ، ومن جَدَب حياةٍ ما الخضوضت بسواها
كم تَمَنَيْتُ أَنْ أَقْبِلَ بِحَيٍّ وَحَنَانِي ، ولا تَلْقَى رداها



شَيَعوها ، فشَيَعُوا إِثْرَها قَلْبِي ، فعيثي صفاؤُهُ ناظرها
ثم راحوا بها الى الجَدَثِ الأخرس ، قالوا بأنه مشواها
أَنزَلوها الى ظِلَامَةِ قَبْرِ فَاغْرَأَ فَاهُ ، موحشاً ، آواها
أين تمضي؟ ومن سيؤنِسُها بعدي؟

ومن في الحسان من ساواها ؟
فَنَضَيْتُ الأَ كْفَانَ ، أَنزَعُها عنها ، وأَبْكِ ، فَنَلَحَ لي قَدَمَاهَا
رُحْتُ بالدَّمْعِ والأَنِينِ أُرَوِّيهَا ، فَأَشْجِي البكاءُ مِنْ وِارَاهَا
فإِذا بي أَرى المَنَاحَةَ حَوْلِي فَتَخَيَّلْتُ أَنِّي لَنْ أَرَاهَا
فَهَوَى ثَعْرِي المَحْرَقُ قُبَيْلاً وَلَشَمًا مُودَعًا حَيَاهَا

تركوني فوقَ الضريح لو حدي صامتاً ساهماً ، أُنَدِّي ثراها
وأنتي الليلُ طالماً بالدراري باقياتٍ معي على مسراها
وأنتي الصبح قادمًا باكتئابٍ وأنا جائئٌ هناك إزاهها



جاءني من بعد ذاك رفيقي فرآني في حالي ، فرثاها :
(كلُّ نفسٍ لم يُشرق الحبُّ فيها
هي نفسٌ لم تذر ما معناها)



على درب الأعرار

يا حلوةً بالحسن تزهو ، ابن منك سنا نوار
يا من طلعت على فؤادي مثل فجرٍ أو نهار
لا تطمعي أختاهُ مني بالحرير وبالنضار
بالمعطف الغالي ، وبالثوب المزركش والإزار
بالبدخ ، بالسيارة الحمراء تربض قرب دار ..
بالمال يأتي بين أيديك كعبيدٍ في إيسار ! ..

لا تطمعي^١ أختاه مني بالأجيين وبالنصار^٢
 أنا لست^٣ في دنياي هذي ذا غنى أو ذا يسار
 أنا بالخِلال الغر^٤ أغنى ؛ فهي للروح ثمار
 بالعلم ، بالافق المنور^٥ ، بالذي يجني الكبار
 إن شتموا للبذل في درب المحامد والفيخار
 لا شيء يؤنس^٦ روحهم في سعيهم إلا^٧ منار^٨
 نصبوه في حب^٩ المعالي شعلة تذكى شرار^{١٠}



عار^{١١} علينا أن نرى المجدَ حزيناً أي عار
 عار^{١٢} علينا أن نراه صائحاً فينا : البدار !
 قد كنت^{١٣} للعلياء أمضي ، فانفضوا عني الغبار !
 قد كنت^{١٤} حرّاً ، فاذا بي اليوم ملقى في القفار
 العليج^{١٥} في ارض يهد^{١٦} دني (بحلف) مستطار^{١٧}

(١) حلف بغداد وامثاله . - نظمت قبل الوحدة -

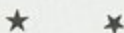
في الشام ، في الاردن يخفي وجهه خلف الستار

لنصر فامشوا نحطم' الباغي بحرب كالأوار^١
فالحر' في الدنيا إباء' ، ونضال' ، ونفار
الحر' لا يُثنيه عن غاياته الكبرى صفار !
الحر' مقدم' إذا ما هب' للجلتي وسار !^٢
لا يعرف الاحرار' معنى لانهزام وانكسار !!

قولوا لأذئاب العلوج بأن هذا الشرق ثار'
قولوا لهم إن العروية لن ترانا في بوار
ما نحن' من نسل الاماجد إن رضىنا بالسنار !

(١) الاوار : اللبيب . (٢) الجلى : عظام الامور .

الوحدة الكبرى جعلناها لنا أسمى شعار
فقدأ تسير طلائع الاحرار تمضي للفخار
وغداً منحنطيم كل باغ خائن وسط الديار
الشعب لا يلقى إذا ما ثار إلا الانتصار !!



البحر.. في العبد

هنيئاً لك العيدُ يا غاليه ومُتَّعَتِ بالنَّعمِ الوافيه
وقرّني بأيامك المَـانِيه وهذي الوسامةِ والعافيه



لأنّكِ من العمر يا منيقي وداعةُ بسمته الصافيه
وأنتِ من القلب أحلامه تُصَفِّقُ رائحةَ غاديه
وأنتِ من الروح سُبُحاتها تَطْلُعُ للمثل العاليه
وتنأى بها عن حضيض الثرى

وعن ترّهات الورى الغاشيه^(١)

(١) الترهات : الامور النافية .

وتسمو بها نحو رجب العلاء لتأنس بالمتع الراقيه

لقد عشتُ عمرَ بهذا الزمان فغشي التَّجَهُّمُ آفاقه
قليلُ الصحاب، سوى فتية لها من خلائقها ماله
زودُ العلي سلماً للخلود لنبعثَ أمجادنا ثانيه
ونبني صرحاً لنا في الوجود ونوقظَ عزتنا الغافيه
ونرجع سؤددنا من جديد فغابتنا الرفعة الساميه

وما كنتُ أدري بأن السُّمُوَّ سيمسي غريباً بأقرانيه
وما كنتُ أدري بأن النفوسَ تعيشُ بأهوائها راضيه
وأن العفاف، وأن القداسة أضحتْ كروض بلا ساقيه
فزادت لواعجُ أحزانيه وفاضت مدامعُ آماقيه
وهب التشاؤمُ في ذاتيه مشوباً برحمة إشفاقه

فَبِتُّ مِنْ الْقَوْمِ فِي عَزْلَةٍ أَرَأَيْتُمْ مِنْ عَلَى رَأْيِهِ ..

ثُمَّ غَادِرٍ قَادَهُ غَدْرُهُ لِيَلْقَى أَخَاهُ إِلَى هَاوِيهِ
وَمِنْ فَاسِقٍ قَادَهُ فَسَقُهُ لِيَفْتَنَ بِالْحِيلَةِ الْغَانِيَةَ
وَيَرْمِي الْحَصَانَاتِ فِي زَلَّةٍ لِيُثْلِبَهَا الْعَفَّةَ الْبَاقِيَةَ (١)
أَلَا خَسِيءَ الْبَغْيِ بَيْنَ الْأَنْعَامِ وَشَلَّتْ يَدُ الْإِثْمِ الْجَانِيَةَ
فَهَذَا الْحَارِمُ لَوْ يَعْلَمُونَ نَذَرْنَا لَهَا الْمُهْجَ الْغَالِيَةَ
سَنَحْمِي قَدَاسَتَهَا فِي الْوَرَى بِأَرْوَاحِنَا وَالِدَمَّ الْقَانِيَةَ
لَتَرْفَعُ رَأْسًا لَهَا شَاخًا تَلَأَوُ كَالدُّرَّةِ الزَّاكِيَةَ (٢)

وَمِنْ حَاقِدٍ قَادَهُ حَقْدُهُ لِيَوْقُظَ أَضْغَانَنَا الثَّوِيَةَ
يُؤَرِّثُ فِي الْقَوْمِ نِيرَانَهَا وَكَانَتْ بَأَنْفُسِهِمْ ذَاوِيَهُ (٣)

(١) الحصانات « بفتح الحاء » : المتحصنات ، العفيفات . « ٢ » تَلَأَوُ :

يَتَلَأَوُ . « ٣ » يُوَرِّثُ النَّارَ : يَضْرُمُهَا .

ويقعد منزوياً قائلاً : أيا ليتها كانت القاضيهِ !
 وحطّمْ كلُّ الوريّ جُمْلَةً كما تُحطّمُ الكأسُ والآنيهِ
 فحسبي من العيش أمواليه وحسبي من العمر أنفاسيه
 وحسبي من الناس أبنائيهِ تعيشُ على رَغْدٍ لاهيه

أَنَانِيَّةٌ عصفت بينهم فأضحت نفوسُهُمْ خاويه
 وماتت أحاسيسهم فيهِمْ وباتت قلوبُهُمْ كايهِ
 يُقَوِّضُهَا البغضُ من أسسها فيتركها رِمَّةً باليه (١)
 وتأوي الى قعرها ظلمةٌ وتسكنُها شرّةٌ باغيهِ
 تنامُ على ظلمها ، ما تفيق فترثي لها الأعينُ الباكيهِ
 فمسكينةٌ ما سقاها رحيق ولا سار في قعرها ساريهِ
 فلو مسها الحبُّ في طهره لذاقت حلاوته الشافيه ...

لقد عشتُ يوماً بروضاته فماجّت من النور أعماقيه (٢)

(١) أسها : أساسها . (٢) الهاء في روضاته تعود الى الحب .

فَأَيْكَاتُهُ جَنَّةٌ عَالِيَةً قُطُوفُ خَمَائِلِهَا دَانِيَةً
يَرْفُ السَّلَامُ عَلَى أَهْلِهَا فَلَا تَسْمَعُ الْبَغْضَ وَاللَّاغِيَةَ



وَسَالَتْ يَنَابِيعُ أَشْعَارِيهِ تُسَلْسِلُ أَصْدَاءَ أَشْوَاقِيهِ
فَبَيْتُ أَحْنُ إِلَى عَالَمٍ أُصْعَدُ فِيهِ بِأَمَالِيهِ
فَكُنْتُ نَضَارَةَ أَحْلَامِيهِ وَكُنْتُ فِرَادِيسَ يَقْظَاتِيهِ
وَكُنْتُ الْإِمَانِي إِذَا أَقْبَلْتُ تُحَوِّمُ فِي فَرْحَةٍ بِأَدْيِيهِ



هَنِيئًا لَكَ الْعِيدَ يَا حُلُوتِي وَقَرِّي بِأَيَّامِهِ الْهَادِيهِ

سورخ

متى استعبدتم الناس؟

تمثيلية شعرية ذات مشهدين

وقعت حوادثها في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب

المكان : المدينة

الزمان : حوالي ١٥ هجرية

— المشهد الاول —

(قبضي مصري ، يقبل على الخليفة عمر بن الخطاب ، وهو

يقضي بين الناس في المدينة ، لاهثاً من الحر والتعب)

المصري : أجزني أمير المؤمنين بعدلكم
فقد جئتُ في شكوى من الظلم والجورِ

عمر : وما هي ؟ إني مُسْتَجِيبٌ
(باعتام)

المصري : لقد علا

من الكِبَرُ والِ للأمير على مصر ..

أَجْرني ..

عمر : أبن العاص ؟ ويحه عاملاً
(بتعجب)

إذا كان حقاً ما تقوله عن عمرو

المصري : لقد عمنا بالظلم والجور عامداً

وأشهد ربي يا أميري على أمري

عمر : تكلم وقل ماشئت مادمت صادقاً

المصري : لأنت ملاذي يا أميري مدى دهري

قد ضمني يا سيدي مع ابن عمرو سَبَقُ

على جوادٍ ، كنتُ أعدو فارساً لا يُسَبَقُ

ولست كابن العاص من أنفاس خيل يَفْزِقُ^(١)

(١) يفرق : يخاف .

فصار هذا كلما رأى ازدهائي يحنق
فإن رأني أنتشي من ظفري يُحملك !
كأنما شيئاً غريباً : عربيّ حديق ! !
عمر : هذا الفتى المأفون ؟ ..

مرحى يا ابن عمرو

(للمصري) أتمم

(و كأنه أدرك بفراسته القوية وحده الخارق نتيجة القصة،
فيقول لنفسه في صوت خافت :)

كأني أشمُّ منه سَوْرَةَ المنتقم . .
المصري : وأمسك السوطَ غَضُوباً صائحاً في عِظَمِ :
(متمماً) أتسبق ابنَ الأكرمين ؟

ألا تخافُ نِقَمي ؟
خذهُ إذن من غضبة الأسياد سوطاً كالدم !
عمر : وما الذي فعلتَه ؟

المصري: لا شيء غير التَّهْمِ.

تَهْمَتُهُ بِالظلم عمداً

عمر : ثم ؟

المصري: سجن في سَقَر !!

عمر : ومن تراه سجنك ؟

المصري: أبوه

عمر : والي الأغر ؟ !

(بدهشة وتهكم)

كأنما قد خاف أن تأتي بشكواك عمر

فيعرف الناس خلال الأكرمين والخصر^(١)

المصري: (متمماً)

فرحت في ليل بهيم هارباً إلى عمر

لعدله المأمول في إحقاق حق ، إن أمر

عمر : قدمت أهلاً يا فتى أمكث هنا لا تبْرَحْ

فإنتي ماضٍ لشأنٍ مع عمرو جارح !

(١) الخلال (بكسر الخاء) : الاخلاق ، السجايا .

(الحاجبه): غلام، هات الخبرَ والقرطاس واكتب:

» من عمر:

أقبل مع ابنك في وفد على عَجَلٍ»

(منادياً): غلام، ابعث كتابي للامير،

مُضَرَّ

مضر : مولاي

عمر : اذهب بضيفي مُكْرَماً آمناً

حتى يعودَ رسولي قادمًا بخبر.

— المشهد الثاني —

(يقبل الوالي عمرو بن العاص مع ابنه في وفد كبير إلى المدينة)

الحاجب: مولاي، واليكُمُ 'بالباب منتظر' مَثُولَه..

عمر : أدخلِ الوالي ومن حضرا

المصري: خليفةَ الله ، إني راحلٌ

عمر : ولم ؟ بل إبقَ

(للو فد): أهلاً بوفدٍ قد أتى عُمرًا

(مخاطباً : يا عمرو ، أين الفتى ؟
عمرو)

(يلح عمر الغلام متوارياً بين الوفد)

غلام ، آت به

(عمرو بن الناص للخليفة): رفقاً به، قد توارى خائفاً حذراً

عمر : بأي حق تروحُ الأَمْسَ في كِبَرٍ
(لابن عمرو) على العباد؟ بعطفٍ تاه وافتخرا

ألم يربيك هذا الدين في حِكَمٍ

تُضيءُ دربَ النَّهْيِ إِمَاءَتِ سُورَا؟

أما ترامي إلى أعتاب قصركمُ

يوماً بأني أُحيي الخلقَ مزدهراً؟

إعلم بأن الفتى يمضي إلى سِعةٍ

من الحامد لاقٍ فضلَه حَضراً

بِالْخُلُقِ وَحْدَهُ لَا بِالْجَاهِ يُمْكِنُكُمْ

أَنْ تَظْفَرُوا، فَاتَّقُوا إِنْ شِئْتُمْ الْخَبْرَ !

مصري ..

المصري: سمعاً أمير المؤمنين

عمر : هَـلَا

بِدُرَّتِي فَاضِرِ بَابِنَ الْأَكْرَمِينَ !..

(يتباطؤ المصري من هول الدهشة، فيحثه عمر:) هَـلَا .. (١)

إِضْرِبْهُ حَتَّى يُبْلِقَ الْحَقَّ مُؤْتَلِقاً

كَالصَبْحِ مُنْبِلِجاً، وَالفَجْرِ مَكْتَحِلاً!

(يضرب المصري متشفياً من الغيظ ..)

المصري: نَقَدْ شَفِيتَ وَأَيْمُ اللَّهِ يَا عُمَرَا

جَرَحِي، فَكُنْتَ وَرَبِّي مُنْصَفَا عَدَلَا (٢)

(ثم يهيم بالانصراف)

(١) الدرة : السوط . (٢) المدل «بفتح الدال» : العادل .

عمر : لن أتركك تمضي ، والولي هنا !!
(ويشير إلى عمرو)

المصري: قد كنت مكثفياً ..

عمر : بل إثمُهُ شَمَلاً !!

أما ترى صلعة ابن العاص ؟ إن بها نقصاً من الخلق الأسمى ، وقل عِلَلاً !
ضع درتي فوقها !! ..

المصري: مولاي ، كان كفى
(متوسلاً)

عمر (بالحاح) : ضع درتي فوقها ، تالله ماعدلاً

(يخفق المصري بكرة عمر على صلعة ابن العاص)

عمر (ملتفتاً إلى واليه) :

يا عمرو إن عبيد الله كلهم

مثلي ومثلك أحرارُهُ أَتَوْا نَسْلاً^(١)

لن أسمعَنَّ غداً أن الأمير علا

فلاستعبد الناس ، والأحرار ، والفضلاً

« ١ » نسلاً بفتح النون والسين : واحد إثر الآخر .

أرباء

أما آنَ يا فجرُ أن تطلعا ؟ أسيّ طال بي، ودُجىّ ما وعى
أسيرُ به وشموعي صبري تنير طريقي وقلبي معا
وطرفي هناك بعيداً بعيداً إلى الأمل الحلو قد أقلعا
فما زادني الليلُ إلا صموداً وبأساً تحدى السرى المفزعا
فقلبي رضيعُ الكفاح المرير لغير المعالي لن يخضعاً !
تسهنه نفسي صروفُ الزمان ويبقى إباثي ما ضعضعا !
ولست إذا دهمتني خطوبٌ أظأطىء هاماً لها طيعا
ففي كبرياءٍ يعافُ الخنوعَ وكيف تريدُه أن يخنعا ؟
لقد شبَّ يرويه من أمتي تراثٌ من المجد قد أفرعا
وخلقٌ يُعلمُه المكرمات وحلمٌ على الدهر ما زُعزعا

مَضَاءٌ بِقَوْمِي يَفْلُ الصَّعَابَ وما وهنَ العزمُ أو صُدَّعا !
وَرُوحٌ زَهَتْ كَجَبِينِ الصَّبَاحِ

هي الطهر مسكا إذا ضوُّعا
تري ذلَّةً في الذي يستكين وإن ذلَّت النفس لن ترفعا !
خلقت وقلبي بطرف النجوم فإن غاب سرعان أن يرجعا !
تمرُّ الحياة عليه طيوفا كمرُّ الرؤى سيرها أسرعا
زهدتُ بأشياءها كلها سوى الحسن ! أراحه فيمن رعى
وإلا سنا عالمٍ خيِّرٍ يَضُوُّهُ أفقاً مُمرعا
وبأس الرجولة إما يثورُ إباءً على الضيم ماضيعا !



فقل للألى ركنوا للزمان وما نهَدوا للعلى إصبعا !
وجودكم والفناء سواء فلا تعبوا إن نعى من نعى !

(١) نهَدوا : ارتفعوا ، سموا .

في غدير

في غَدِي لي-وانبثاقِ الفجر- آفاقٌ وضاءٌ^(١)
وانطلاقٌ لرحابِ النور يسري وغناءٌ
وأغريدٌ براها الشوقُ ، تندي ، وهناء
واصطفاقُ الروح تحنو فوق مسراها السماء
ودروبٌ حالياتٌ ، وسلامٌ ، وصفاء
ومنى أظمأها الحرمانُ ، يحدوها رجاءُ

(١) من وحي رحلته الى اميركا .

تحتسي الفجرَ فيمشي ملء عطفها ارتواء!



إرمت في القفر كالتائه يأويه العراء
ضارعات وسط صدري ، وإنكم بُح النداء
تشهي الري ، وكم حن إلى الري اشتاء
ولكم راح إلى قطف الأمانى إباء
ولكم حن إلى لقاء المعالي كبرياء !
هكذا الأحرار في الدنيا : طُموح ومضاء
وشموخ للذرى الشم ، وهدم ، وبناء
جواهر كالفلذ صلد ، وكدر ري مضاء !



وحملت العبء وحدي ، مُثْقَل هذا العلاء !
بذله جهنم وأيد واصطبار وعناء

ودروبٌ شائكاتٌ غرست فيها الدّماءُ !
إنما البأسُ بأن يقوى على الحِمل البناءُ
إنما النبلُ بأن يبقى على الجسم رداءُ ..
فرداءُ المثل العليا : صمودٌ وبلاء !
وصعابُ كالحاتٍ ، لا حريرٌ ورُواء !



وزّرتُ في الصدر أحلامي : نسيجٌ وبُكاءُ
مارأتُ في الأفق نجماً بسناه يُستضاءُ
ما رأتُ إلا سراباً يشتهي الأغبياءُ !
أين من يني قصورَ العزّ ؟ أين النجباء ؟
أين دربُ المجد والسُودد ؟ أين العظماء ؟
أين أخلاقُ رجال العرب ؟ أين الأقوياء ؟
دُفِنوا في الشرق ، في الصحراء ، أما هم .. هباء !



أَيُّهَا الْمَجْدُ حَنَانِيكَ ، وَرَفَقاً يَا نِدَاءُ
هَذِهِ هِدَى الْبَوَّاحِ فَهَذِي الدَّارُ فِيهَا غُرَبَاءُ
غُرَبَاءُ عَنْكَ ، عَنْ خُلُقٍ هُمْ مِنْهُ بُرَاءُ
الْأَمَانِي عِنْدَهُمْ - وَيَلِي - : شَرَابُ وَنَسَاءُ
وَنُضَارُ لا قِتْنَاءَ لِلَّهِ ، وَالْقَوْمُ شَرَاءُ !
مَادُرُوا - وَيَحِبُّهُمْ - أَنْ الْمَلَذَاتِ فَنَاءُ
مَادُرُوا أَنْ الْخُلُودَ السَّمْحَ لِلْفَضْلِ عَطَاءُ
لَيْسَ شَيْئاً فِي خِلَالِ الْحَرِّ : لَهْوٌ وَرِخَاءُ
نَعَمُ الدُّنْيَا بَعِينِيهِ : شُمُوخٌ وَارْتِقَاءُ !
أَبْدَأُ يَعِشُ مَنْ يَشْتَاقُ عَيْنِيهِ الضِّيَاءُ
أَبْدَأُ يَعْتَاذُهُ فِي الْخَيْرِ : بِذُلٍّ وَسَخَاءُ
هُوَ لِلْحُبِّ ، كَمَا لِلْحَقِّ دُوماً أَنْبِيَاءُ !!



يَارْجَاءَ الْأَمَلِ الْخُلُوعِ اصْطَبَاراً يَارْجَاءُ
أَنْتَ إِنْ لَمْ تَبْلُغِ الرِّيَّ فِدْمَعِي لَكَ مَاءُ !!

وعدنا الجياع

الى ذلك السرب الطويل من البائسين
الفقراء الذين يستجدون على باب
المقبرة صباح العيد .

جياع

وربي جياع

ألفٌ بدربي أراهم جياعٌ
تَلَمَّسُ فيهم معاني الشقاء
تَنَسَّمُ فيهم معاني الألم
فمن أين يا رب هذي الجموع
تمدُّ يداً للنعيم تجوع

أفي موطني كلُّ هذا الألم ؟
أأضحتْ عدالتُنَا كالنَّسَمِ ؟
أغاضَ العطاء ؟

أضاعَ الكرم ؟
أماتَ الشعورُ بنا وانعدم ؟
أليس ترى فقرَهم أعمى ؟
وتُبصرُ بؤسَهم يَحْضِنُ
أ'لوفاً حفاةً

جياعاً عبَرةً
تَقْصُ فيهم معاني الشقاء
تَسَرِّبُ فيهم معاني الألم ؟



جياعُ
وفي كلِّ حيٍّ أرى مُتَخَمًا !
ترَهَّلَ جسمُ له في النعمِ

فأَمسى الشعورُ به كالعدم !
فإن أنت سَقَتَ له المكرماتُ
وأفهمته ليعي ما الحياةُ
وأن التنعمَ يمضي سُدًى
يزول ، وتبقى لنا الصالحاتُ
وأن الحياةَ عطاءٌ نبيلُ
تفجرُ بذلاً ونكرانَ ذاتُ
وأن الذي ضمّه حِرْصُنا
إلى صدرنا سوف يُمسي شَتاتُ
ويبقى لنا ذكرُنا حاضراً
يخلدُ إسماً لنا عاطراً
إذا نحنُ كما بهذي الحياةُ
نُحبُّ الهناءَ لكل الورى
تحتسُّ إلى أدمع البائسين
إلى بؤس إخوانك اللاجئين

إلى من تراه هنا جائعين
يمدون أيديهم سائلين
أليس لهم حقهم في الحياة
ليَحْيُون دوماً كراماً أباة ؟
يقول :

« ومالي وللناس ، إني قَرِيرٌ
لي المالُ مالي ، غزيرٌ ، وفيرٌ
أستُ به أقتني ما أريدُ
قصوراً ، ولهوأ ، وخمراً ، وغيداً ؟ !
هو العمر عمري ، أنا سيّدٌ
وليس سوى المال في ذا الوجود !!
وأما المعالي فأسطورةٌ
تَقَوَّلُهَا في القديم الجدود !
أحسّوا بنقصهم فأنبروا
يَسُدُّوْهُ بالعضاة !

أليس لهم مأربٌ غيرَه ؟
تصدّع رأسُ الوري بالعضاة !!
ألا فدّعوا هذه الترهاتُ
وهيا املاؤا كأسكم بالحياة
حياة التنعم بالطيبات
فإن غداً ضجعةٌ ورفات .. »



تمنطق يهذي بحسٍّ بليدٍ
وقلبٍ تغلّق لا يشعرُ
كذاتٍ بهيميةٍ إن حَكَتْ
فلا هي تُدرِكُ ما تهذرُ
سنتركه في الخنا يسدُر
كوحشٍ تنمرّ في قلب غابٍ
فإن الرعود إذا تهدرُ
وإن الأسود إذا ترأّرُ

فليست لتخشى طنين الذباب ! !



بعزماتنا سوف نبني لنا
على أرضنا عالماً من سنا
ونكتسح الفقر من دربنا
وبؤساً نراه هنا وهنا
ونقتلع الجهل من أرضنا
لنُعَلِّيَ صرحاً متيناً العُرى
لجيدٍ تطلع نحو الذرى
ليُبدع مستقبلاً أنضرا
بحدّ العزائم ، لا بالمئى . .

ابتهال

رَدَدَ الْيَوْمَ وَعَدَدُ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
 وَاحِدٌ فِي مُلْكِهِ وَاحِدٌ، فَرْدٌ، صَمَدٌ
 قَدْ تَعَالَى رَبُّنَا عَنْ شَبِيهِ أَوْ وَلَدٍ
 قُدْرَةٌ جَلَّتْ عَلَى أَنْ تُنَالَ وَتُحَدَّ
 كُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ قَدْ جَاءَ رَبِّي فَعَبَدَ
 الدُّنَا خَرَّتْ لَهُ وَسْنَا النُّجُومَ سَجَدَ
 قَدْ أَقْرَأَ بِالْهُدَى كُلُّ عَقْلٍ قَدْ رَشَدَ

رَبِّ هَبْ لِي رَحْمَةً رَبِّ أُمِدْ لِي مَدَدَ
 رَبِّ كُنْ عَوْنًا عَلَيَّ بِأَسْ دَهْرِي وَسَنَدَ
 رَبِّ قَدْ طَالَ الْعَنَاءُ رَبِّ قَدْ طَالَ الْأَمَدُ
 رَبِّ صَبْرِي قَدْ وَهِيَ لَمْ يَعُدْ فِيهِ جَلَدُ
 رَبِّ عِزْمِي عَقَّتْنِي رَبِّ جُهْدِي قَدْ نَفَدَ
 سَدِّ اللَّهُمَّ خَطْوًا إِذَا تَاهَ يُرَدُّ
 إِنْ عَوْنِي كُلَّهُ مِنْكَ رَبِّي مُسْتَمَدُّ
 فَامْنَحِ اللَّهُمَّ تَوْفِيقَ قَصْدٍ وَرَشَدَ
 عَلَنِي أَحْيَا بِسْمِ ، وَسَعْدٍ ، وَرَغَدٍ

* * *

في العيد

أقبل العيدُ وهذا فجره ' في الأفق لآح ' (١)
فعلى الأرض من الفرحة زَهُوٌ ووِشاح
قد سرت في كل وادٍ ، ومشت فوق البطاح
تنثني منها قلوبٌ ليس تدري ما الجراح
ليس تدري أيَّ شوقٍ ظامئٍ يهفو لراح
بل تراها تتلقاه بلهوى ومراح
فهنا دربٌ جبوريٌ باسمٍ بين الأقاح
وهنا كاساتٌ وصل تحتسيها في الصباح

(١) نظمت قبل الوحدة المباركة .

مع إلفِ قُرْبُهُ نَعْمَى وخمرُ واصطباح
بالذي إن قَرَّ في القلب استراح وأراح !



أقبلَ العيدُ ، بلى ، لكنَّ قلبي في اكتئاب
شَجْنٌ مرٌّ عليه دأكنُ مثل السحاب
يعصرُ الحزنَ به عصرًا فيهمي بي مذاب
أفحقُّ هو عيدٌ ؟ أم روى وسط ضباب
لا وربي ، بل روى عيدٍ كأحلام غراب !
فالمساكينُ بدربي ترتدي بالي الثياب
وجياعُ الحيِّ يستجدون قوتاً وشراب
وهنا ألف فقيرٍ في شقاءٍ وعذاب
لبسوا البأساء أثواباً وعاشوا في اغتراب
بؤسهم ليلٌ طويلٌ ، فجره أمسى سراب !

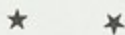


صورٌ مظلمةٌ شتىٌ بقلي لا تريم
 لَفَهَا حزنٌ بنفسِي مشربٌ للنعيم^(١)
 مشربٌ لصفاء الروح والطهر المقيم
 والخلالِ الحلوة السمحاء تسنا كأن نجوم
 أفلقها على الأرض هنا بينُ جُسوم
 ملؤها حقدٌ وكُرهٌ وانتقامٌ وسُوم
 وأنانياتُ نفسٍ ليس يحوها حميمٌ ؟!
 أفلقها هنا في ظل هاتيك التُخوم
 بين قومٍ قلبُ الفقُرُ بهم خلقاً قويمٌ
 فإذا الإنسانُ يودي بأخيه للجحيم ؟ !

كفكفوا — يامن بأيديكم مقاليد الأمور —
 أدمعَ المحزونِ والمفؤودِ في العيد النصيرِ

(١) مشرب : متطلع .

أدمعَ المحروم من قوتٍ يغذيه يسيرٌ
أدمعَ المسكين في الشارع ذي الطرف الكبير
واقفاً في الدرب يستعطف، لكن من يجير ؟
فهمُ يكون من ظلمت حياة كالدهور
وهم يكون من جورِ قوانين تجور
أفعدله أن نرى قوماً بخزٍ وحرير
وغنى يدفع للبذخ أناساً في قصور
ومساكينُ بلادي تأكلُ الخبزَ الفطير ؟



مع الیوسید

مسألة

أَتُرَانَا إِن جَعَلْنَا جَبْنَا السَّامِي مِثَالَا
أَوْ حَدِيَّ النَّبْلِ يَخْتَالُ نَقَاءً وَجَمَالَا
وَأَتَيْنَا ، كُلُّ مَا فِي الْقَلْبِ طَهْرُهُ قَدْ تَلَالَا
نَعْشَقُ الْخُلُقَ ، وَنَهْوَاهُ إِذَا رَفَّ كَالَا
أَتُرَانَا بِالْغَيْنِ الْإِثْمَ ؟ لَا ، لَا ، أَلْفُ لَا ، لَا !



كَذَبَ الْلَا حُونَ ، لَيْسَ الْحُبُّ شَرًّا وَخَبَالَا
بَلْ شُعَاعٌ يُدْفِئُ الرُّوحَ ، وَلِلنَّجْمِ تَعَالَا

هو إما ما زج النفس يخليها زلالا
كالآلي.. كائلاق النور إن رفّ وسالا !



كم إذا جئتُه أشتامُ عطاءً ونوالا
وأروى شوقَ قلبٍ للهوى حنّ ومالا
لا أرى إلا عذارى الخلد تحتال اختيالا
في جنانٍ ، يتشهى العمرُ لو مدّ وطالا
غارفاً ما شاء من نعمائه خمرأ حلالا !



كم تراءى حسنكِ الغالي فأذكى بي نضالا
كم تراءى ، وصعابُ الدهر تلقى لي حبالا
وأنا أمضي أجرُ الخطو ، لا أخشى زالا
كم على الدّرب تلقّيتُ سهاماً ونبالا
وجراحاتٍ أبت إلا صموداً واحتمالا
أي سرّ ثبتّ القلب ، وألوى الانخدالا ؟
أي سرّ بين جنبي يرى الخطب محالا ؟

أترى يا قلب قد ألقيت يوماً ذا السؤال ؟
لم تمشي صامداً كالطود ، لا تحشى زوالا ؟
لم تلق الخطبَ في هُزءٍ إذا رام قتالا ؟
أهو العزمُ ؟ وعهدي إن أتى الحدثانُ حالاً^(١)
أهو الأيدُ ؟ وأيُّ الأيدِ يرضى أن يُنالا ؟^(٢)
إنه الحب !..
تعالى الحبُّ خلقاً وخِلالاً !

(١) الحدثان : حادثات الدهر . (٢) الأيد : القوة .

الكوكب الساري

كوكب أنت في مدار هنائي وهلال يدور وسط سمائي
أبدأ لا أرى سنائك بدربي دون أن أبصر النعم إزائي
باسمائي ، أو ملقياً في فؤادي خمرة من رحيق كل مناء
يا شعاع السماء يفتّر نديان بقلبي كالبسة العذراء
يارفيف الزهور باكرها الفجر بطلك فأطرقت في حياء
يا حنين الأرواح للملأ العلوي يمشي على متون الصفاء
أبدأ ترفع القداسة في عينيك قلبي للطهر والعلياء

يا حسنها

أرأيتِ كيف يشوقكِ الزهرُ
لما يرفّ ، وينفّح العطرُ ؟
أرأيتِ كيف تسيلُ رقتُهُ
في روحك الجذلي ، فتفتَرُ ؟
أرأيتِ إذ يتنفّسُ الفجرُ ؟
أرأيتِ إذ يترقرق النهرُ ؟
أرأيتِ لألاء الضياءِ إذا
لاح الصباحُ ، وسَقَسَقَ الطيرُ ؟
وكذاك أنت الحسنُ مؤتلقاً
يا جنتي ، والزهرُ ، والفجرُ...

أَرَأَيْتِ أَنْوَارَ السَّمَاءِ إِذَا
جاءَ الرِّيعُ ، وَصَفَّقَ الْبِشْرُ ؟
أَرَأَيْتِ لَوْلُؤَيْنِ شَعَشَعَتَا
وَأَعَارَهَا أَسْرَارَهُ الْبَحْرُ ؟
أَمَرْتِ بِاللَّيْلِ الْبَهِيمِ وَقَدْ
ضَحَكَتْ بِهِ نَجْمَاتُهُ الزُّهْرُ ؟
وَكَذَاكَ عَيْنُكَ بِالسَّنَا ضَحَكَتْ
وَافْتَرَّ فِي أَهْدَابِهَا السَّحَرُ ؟
أَقَاتُ مِنْ بَسَمَاتِهَا أَبَدًا
صَفْوًا حَنُونًا مَالَهُ جَزَرُ !



يَا حُلُوءَةَ الْمُفْتَرِّ وَالْمُجْتَنِي
إِمَّا يُبَيِّنُ وَيُقْصِحُ الثَّغَرُ
فَكَأَنَّمَا يَحْكِيهِ زَهْرُ الرَّبِّي
يَهْمِي عَلَى أَفْوَاهِهِ الْقَطَرُ

أَوْ أَيْكَهُ سَمَّحَاءُ قَدْ ظَلَلْتُ
أَفْنَاهَا الْهَفَافَةُ الْخَضِرُ
يَا ظَلَّهَا الدَّانِي ، وَيَا طَيِّبَهُ
كَمْ رَفَ فِي أَحْنَائِهَا الْعُمُرُ
إِنْ قِيلَ عَنْهَا رَوْضَةٌ عَبَقَتْ
صَدَقُوا ، وَلَكِنْ حَشَوُهَا تَبَرُّ!



سَـلَـوَاةٌ

الفرحه' تغمُرُ بي قلبي والغبطة' تسكنُ في جنبي،
ما أحلى العمرَ وبهجته' قد رفَّ السَّعدُ على دربي،
وأنا قد لَدَّ لي التغريدُ على فننٍ غَضَّ رطبٍ
بالله أيا حلوا العينين تُرى من دلّ على قلبي؟
ينثال بصدري عريداً أو ينزو، يرقصُ في طَرَبِ
الكون' الطلق' له دنيا ينسابُ على أفقٍ رَحْبِ
خفّاقاً يهتف للأنداء ، وللأشواقِ ، وللحُبِ !



وبقربي أزهارُ ترنو تمتدُّ على خُضُرِ العُشبِ.

فها نوارٌ مزهُوٌّ بالحُسْنِ يَكَلِّلهُ قربي
 وهناك النرجسُ مختالاً في الضفَّةِ يفتنُ أو يَسْبي
 وها ريحانٌ فواحٌ وهناك السوسنُ يغري بي
 والوردُ الأحمرُ مقتاضاً قد جرحَ خدَّه في غَضَبِ
 غيرانُ يودُّ بأن لو سار بدربي يوماً في أدب
 يهدي للقلبِ تَضَوُّعَهُ فالوصلُ له أحلى أربِ !



وأمدَّ الطرفَ له ، ألقاه بودٍ صافٍ لم يُشَبِّ
 لكني مشغولُ الفكرِ لكني مسروقُ اللُبِّ !
 أمشي أو أطرُقْ في صمتٍ

والصمتُ على سرِّي يُنبئني ..

ما بال الشاعر لا يشدو

وإلى أزهاره لم يُجِبِ ؟

أترى قد ملَّ مصاحبةَ الأورادِ

وطار على العقبِ ؟

أفليس الوردُ له تَرْباً أفينسى عهدَه للتَّربِ ؟
فأجبتُه ' يا ورد أقصرْ لا أسلو الودَّ بلا سبب
أفأنت تَميس كزنبقي ؟ أفأنت تُشعِشِعُ كالشَّهْبِ ؟
أتلقي في سمع الأنسام حديثاً كالرَّيِّ العذب ؟
أفتملؤُ بالأمل الوضاء قلوباً تحفُّقُ للحب ؟
فأنا إذ أسلو أزهارِي ما الذنبُ إذن فيه ذنبي ...



حنين

يا حبيبي ذورَ الزهرُ ، وغنى العندليبُ
وانتشی من طيب نجواه حبيبٌ وحبيبُ
فتعالَي لنداء الحب نُصغي ونُحِب
فصداهُ الحلوُ من حبة قلبينا قريب
كاد - وافرحة عمري - بين أضلاعي يذوبُ !

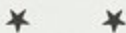


فهلُمّي نكرعُ الصفو بكاسات الهناءِ
ونغني للهوى العذري الحان السماء

لَمْ لَانِحِيَا كعصفورين في قلب الفضاء
نجعل الروض لنا مأوى ، ونشدو في صفاء
وبروحينا من الفرحة أجواق غناء ...



أَتُرَانَا نلتقي يوماً بأعراس الزمان
فيرف السعد في دربي ، ويخضل جناني
ويرانا القمر الحادب غشي في أمان
بين روضات وصال ، في أماسي حسان
أُتْرى يوعدنا الحب ، فتندى مهجتان ؟



رسالته

يا مائسَ القدرِ يا بانُ أو أنضرُ^(١)
يا مبسمَ الوردِ في خافقي أزهرُ
يا سُمرةَ عندي أزكى من العنبرِ
لا ترهبي شيئاً الخلقُ لي جنّةُ^(٢)
لا أقرب الغيا لا أمشي في فتنه
أحبُّ أن أحيَا كالنهر في جنه
أضاحكُ الشمسَا أبسمُ للحسنِ
أعطي، ولا أنسى من كان ذا حزنِ

(١) البان : غصن البان (٢) جنّة (بضم الجيم) : درع ، ترس .

من رَقِّقَ النفسا قرَّبَتْهُ مَنِي



الأَرْضُ لِي غُلُّ إني من الطين^(١)
لكنني أَعْلُو فالنور يُغريني
لِعَالَمٍ يَحْلُو بالروح ، يُرضيني



الحبُّ لِي نعمه أحيَا بها دهري
تمرُّ كالنسمه طيِّبَةُ النَشْرِ^(٢)
أحِبُّ بها قِسْمه إن ضَوَّأتْ عمري



أخلصُ في الحبُّ أفي خِلَائي
أقسمُ : ذا دربي في عالمي الفاني

(١) الغل (بضم الغين) : القيد .

(٢) النثر : الراحة الذكية .

فسائلي قلبي يُنبئكِ عن شاني



وبعدُ ، تخشينا أن نلتقي يوما

هلا طردنا الظنَّ لا تصحي الوهما

قولي متى ، أيننا سنلتقي دوما ؛



سأول

خَلَّفْتُ قَلْبِي عِنْدَكَ
فاحفظْ أيا حُلُوْ وَعِنْدَكَ (١)
وراعه العبد ، إذ طالما
رعى لك عهدك
وساقه الحبَّ صرفاً
ودعه ينهل ورْدك
أنت النعيم لقلب
ما رام غيرك بعدك

(١) معارضة لقصيدة ابن زيدون :
أنا أضيع عهدك أم كيف أخلف وعيدك ؟

ولا درى طعمَ ودِّ
 لما تَنَسَّمْ وذك
 يا ذائقى كأسَ وصلِ
 لا تُعَقِّبِ الوصلَ صدك



ترى أَيْسَعِفُ دهري
 يوماً فأهصرُ قدك
 وأنثني بطيوبِ
 إذا تَنَشَّقْتُ ورْدك
 الزهرُ طاب شذاهُ
 لما أَعْرَفْتَهُ خَدك
 فهل يُلام فؤادي
 إذا أَحْبَبَك وحدك ؟

صوتها

صوتك الناعم في قلبي يذوبُ
وقعهُ المسكر خمره للقلوبُ
رحتُ أروي من نداء مهجتي
فإذا بي مثل قمرٍ يَطربُ (١)
ألق بالسمع إلى رجع الصدى
يتلقاه فؤادي في وجيب
فهو في النفس شعاع دافئ
وهو في الروح له رجع حبيب

(١) قري : طبر .

مثل ترجيع طيور في الربى
أو خريز الماء في الوادي يغيب
فضة صافية الجرس ، على
كبيدي تهوي بأنداء وطيب
أترى أسمع تغريد المنى
وسط قلب ضاق من حمل الندوب؟
أم تراني بين أعراس الهنا
وصبايا السعد تلقي بالطيوب
لست أدري ، غير أنني منتش
برحيق هو من قلبي قريب ..

تعالِي

تعالِي مُنى القلب ، لا تُبعدي
فنفسي تحينُ إلى موعدِ
إلى موعدِ بين أيدي الهوى
شهيّ الجنى ، مُفترِحٍ ، مُسعدِ
تُكَلِّدُ مفرقنا عِفَّةً
وتنفحنا بالرّضا الأوحدِ
ونستبقُ الحبَّ في موردِ
أيا لهف نفسي لذا الموردِ

أمتّع قلبي بحسنٍ وضيٍّ
وأُسكِرُ رُوحِي بخمرٍ فدي
وأسمو بعقلي عن التُرّهات
فليست أباطيلُها مقصدي !

●

ألا بُست التُرّهاتُ فكم
أحالت نفوساً إلى فدّ فدي
وكم مَنعتنا من الانطلاق
وكم قيّدتنا إلى جامد
وكم صيّرتنا عبيدَ الدنايا
ووقوفاً على بابها نجتدي !
أسامت رجولتنا خسةً
فميتنا إماءَ بلا سيد ! !

●

ألا يا اخت روجي اغفري ثورتي
فهذي خلالٌ بها أقتدي :
أحبُّ الطهارةَ في حبنا
وأعشقُ فيك سنا مَحْتَدِ
وجدتُ بروحك حسناً وقوراً
يهيبُ بعقلي : ألا فاصعدي !



خمرة الكسوف

أَدِرِ الحَمْرَةَ يَا سَاقِي بِكَأْسِي
مَنْ رَحِيقٍ هُوَ كَالرَّيَا لِنَفْسِي
أَهْ كَمْ أَشْتَاقُهَا الْيَوْمَ لَعَلِّي
أَمْسَحُ الْآهَاتِ عَنْ حَرَمَانِ أُمْسِي
هَاتِمَهَا مِنْ خَمْرَةِ الْحُبِّ كُؤُوساً
مُتْرَعَاتٍ مَلءَ كَفِّي وَحِجِّي
يَا نَدِيمِي إِنْ يَكُنْ فِي الْكَوْنِ أُنْسٌ
فَأَنَا فِي رَنَّةِ الْأَكْوَابِ أُنْسِي !
قَدْ صَرَفْتُ الْقَلْبَ عَنْ شَجْوِي وَبَشِي
وَحَطَمْتُ الْيَوْمَ إِظْلَامِي وَبُؤْسِي

فأنا في موكب الحب سأحيا
شاعراً غنّى به في ليل عرس
علّني من بعد إعنات الـإيـالي
أُسعد المحزون من إيقاع جَرسي



نا للشدو على غصن الأمانى
سأغني بين أورادٍ وورس^(١)
ذاهباً في رحب آفاقٍ وضاء
شادنا، حتى أوارى ومسط رمسي^(٢)



يا نديمي صُبَّها ، فالليلُ ساجٍ
ورؤى الأحلام هبَّت بعد حبسٍ

(١) الورس : نوع من الزهور (٢) الرمس : القبر .

أطلعتُ في هدأة الليل عُيُوناً
ناعساتٍ، سحرُها يسري بلْبُسٍ (١)
وهي تلقى سرَّها في أذن نجم
في حديثٍ بين إخفاتٍ وهمسٍ
أيها السامر قُمْ غني دُجانا
لحنَ حبٍّ لم يدُر قطُّ بحدسٍ
إن طيبَ العيش يا سامرُ وصلْ
من أليفٍ حُبُّه في الروح يُمسي..

(١) اللبس : الغموض .

من محيط الغرب



بومع ماطر

عن الشاعر الامريكي :
هنري . و . لونغفيلو
H . W . Longfellow

سودُ الغمامِ على الآفاقِ تنتَشِرُ
والريحُ تعصِفُ والأمطارُ تهَمُرُ
والبردُ يَفْثِرِي ، ووجهُ الروضِ جَهْمُهُ
أُسَى كَثِيبُ على الذُرُواتِ مُنْعَمِرُ
ورُوْعَتُ كَرَمَةِ البستانِ ، فالتصقتُ
بالسَّورِ ، ينمو عليه طحلبٌ عَكِرُ
لما يهبُّ على أشجارِ دوحته
إعصارُ ريحٍ ترى الأوراقَ تُحْتَضِرُ

كثيرة النفس لم تنعم بحضرتها
تذوي وفي القلب من أشجانها خبر !



كذا حياتي ، قضيتُ العمرَ في حلكِ
القرُّ سرِّ بلسني ، والحزنُ ، والفكرُ
كم مرَّةٍ خضتُ هوجاً من مكارِهِهِ
والريحُ تجأرُ حولي ، والردي صورُ
حتى إذا كَلَّ فكري لاذَ ملتصقاً
بسور ماضي حيث العطرُ والزهرُ
وأنتي لصباي الغضُّ أبحتُ عن
آمالِهِ فأراها اليومَ تنذرُ
تذوي فتسقطُ في أيدي الرياح ، كما
يهوي من الشجرِ الأوراقُ والثمرُ



أقصرُ شكاتك يا قلبي وكنْ جليداً
وَحَدَّ عنك الأسي ، فالهمُّ يعتصرُ

إِنَّ السَّحَابَ لِيُخْفِي الشَّمْسَ سَاطِعَةً
 وَالْعُسْرُ إِن طَالَ تَأْتِي إِثْرَهُ يُسْرُ
 فِيمَ انْقِبَاضُكَ وَالْدُّنْيَا إِلَى عَدَمٍ ؟
 مَصِيرُ كُلِّ امْرِئٍ يَمُضِي بِهِ قَدَرُ
 لَا بُدَّ أَنْ تُشْعِرَ الْأَحْدَاثُ وَطَأَتَهَا
 فِينَا ، وَلَكِنَّهَا الْأَفْذَاذُ تَصْطَبِيرُ
 تَحْمَلُ الْخَطْبَ وَالْإِظْلَامَ مَبْتَسِمًا
 فَإِنْ شِدَّتْهُ لَا بُدَّ تَنْحِسِرُ !



الديابلو الموت

عن الشاعر الانكليزي :

روبرت ل . ستيفنسون

R . L . Stevensen

يا حليلي ، إن سمعتِ اليوم أنباءً وفاتي
واحفري قبري وواريني خلميَّ النزواتِ
فوقه الأنجمُ تنو في سماها أَلِقَاتِ
سوف أمضي بسروري ، كسروري في حياتي
غير هيَّابٍ من الموت الذي لا بُدَّ آتٍ !



واحفري فوق رخام القبر هذي الكلمات :
« ههنا يرقُدُ بحارٌ مَشوقٌ للسُّبُاتِ
عاد من رحلته فوق بحار الظُّلُماتِ
مثما عاد إلى مأواه صيَّادُ الفِلاةِ »

يسبح من كانزاس

- عن الانكليزية -

(لجائي) الصغير أبٌ محترم !
يرى أن في الكتبِ شرّاً وُسماً !
وليس جميعَ التآليف ، بل ما
تُعلِّمُ ما قد دعاه : الأثَمُ !
ففي ذات يومٍ دعا ابنَه
ليوقد ناراً بأعلى الأكم
فخفّ الفتي فرحاً بالحريق
وأضرّمها ملقياً بالرّمم ..

تَقْضِضُضُ فِي بَطْنِهَا (بُرْزَا)

(وزولا)، (وفولتير) هذا القدم !^(١)

(وسيغرز) هذا الفتى المدعي

وصاحبه (تورجنيف) الشؤم !..^(٢)

وئثم (درايزر) هذا القميء

(وهو واردفاست) بغيض الشيم !^(٣)

وأبقى لابنه (جاكي) العزيز

تراثاً ، جليل المنافع ، جم :

أقاصيص هازلة تشتهي

مُسَلْسَلَة حَسْبَ عَدِّ الرِّقْمِ !

وكيف تسلق هام البيوت !

وكيف الصعود لأعلى الهرم !

(١) روبر بيرنز : شاعر واديب ايقوسي . زولا وفولتير : اديبان
افرنسيان . تقضضض ، تلتهم .

(٢) سيغرز وتورجنيف : اديبان روسيان .

(٣) تيودور درايزر ، وهو واردفاست : اديبان اميركيان .

وكيف تفامرُ في دهشةٍ
وتضربُ هاماً ، وتسفِكُ دم !

وكيف تزورُ السجونَ ، وتلقى
بها البطلَ الفداءً ، حامي الحرم !

وجاكي الصغير ذكي لبيب
فعبُّ من (العلم) عبُّ النهم !!

ولم يُبقِ منه كتاباً ! فلما
وعاها جميعاً ، وصارَ الفهم !

فغافلَ أمه في طعنةٍ
وأودى بوالده للمدم !!

الصباح الجدير

عن الشاعر الروسي :

مارك ليسيانسكي

M . Lisiansky

قد تولى الصيفُ الكئيبُ فقومي
تَمَلِّىْ هبوبَ هذا النسيمِ

سار في موكب الصباح رطيباً
يوقظُ الكونَ من سُباتِ الوجومِ



هذه أولُ الرفاقِ يروحون
لبذلٍ ، وفي القلوبِ مَسْرَةٌ

زُمَرًا إِثْرَهَا تَلُوحُ رِفَاقُ
أَكْسَبَتْهُمْ بِشَائِرُ الصَّبْحِ نَضْرَمُ



دَارَتِ الْأَرْضُ فِي نَهَارِهَا تَسْعَى
وَالشَّرُوقُ الْوَضَاءُ يَهْمِي سَخِيحًا

مَنْ فَمِ الْفَجْرِ ، فَوْقَ أَرْضِ جَدُودِي
سَاكِبًا نَوْرَهُ تَقِيًّا تَقِيًّا



وَبَدَا الصَّبْحُ زَاهِيًّا بِالضِيَاءِ
يَغْمُرُ الْأَفْقَ بِالشَّعَاعِ الْوَلِيدِ

لَمْ يَكْرَهُهُ غَيْرُ أَرْبَعِ دَقَّاتٍ
تَدْوِي وَسَطَ الْفَضَاءِ الْمَدِيدِ !



وأنتى اليومُ مسرعاً في خُطاه
طارداً في طريقه ألفَ ظلّ

ناشراً في الوجودِ أبهى حلاه
فتملّتي من السّناءِ المُطلّ



ههنا ههنا نفوسٌ سيّده
تتلقى أبنامها بمِراح

قد تبدّت لها الحياةُ رغيده
كيف لا ؟ والسّلامُ وجهُ الصّباح



وسطاً هذا الجوّ النقيّ البهى
راح صحي يمضون كلّ لغايه

«وشعاعُ الفجرِ الوليدِ السَّنيِّ»
ضَوْأُ الفكرِ فيهمُ بالدرّايه



فما يشرِّبُ نَحْوُ الأَعالي
تاركاً أرضه يرومُ البعيدا

حُبُّهُ المجدَ سامياً والمَعالي
ثار فيه عزمًا قويًا حديدا !



أَنفُسُ حُلُوةٍ كَرَقْرَاقِ ماءٍ
هَمُّهَا الوَعْيُ مُخَضَّباً بَنَاءِ

وهي إمّا تُثارُ أُسْدُ غَضَابِ
غيرَ هَيَّابَةٍ إِذَا الرُّوعُ جَاءَ



وتردُّ البغي تصرخُ فيه :
ويك ! وليّ عنا زمانُ الطفوله

وأتيْنَا هنا شباباً نهوضاً
مُنقَعَمٌ روحُنَا بخلق الرجوله !



مُثلٌ من جليل ما قدّر الله
رفعناها في الضمير مناره

والوجودُ الجميل يسم كالطفل
ويلقي لقلبنا أسرارَه !



زودتْنا الحياةُ بالحسّ هدياً
فجعلناه للشباب قياده.

فغدونا — والبشرُ يملؤُ جنبينا —
نسَمِّي هذا الشعور : سعادته !^(١)



هذه أمتي ، ونحنُ بنوها
كأننا عاملُ لِمجدِ بلاده

بِتَاجِ الفكرِ الرفيعِ بِنِياها
فأيُّ لا يرتوي من زاده ؟



تَضحياتٌ عزيزةٌ بذلوها
مُتبارين في مَجَالِ السِّباقِ

لم يَضُنُّوا ، حتى الشيوخُ تنادوا
ليكونوا في بذلهم كالرفاقِ !

(١) سعادته بمعنى غبطة وسرور .

مستمر الأيامُ إثر الليالي
وتوليّ السنون حَوْلًا فَحَوْلًا

وسيقى صبحُ الشباب بُلالي
أبدًا جامعاً لصَحْبِي شَمَلًا !



مثل نجمٍ يهدي قلوبَ الحيارى
لائتلاقِ السُّنا بدرب الأمانِ

وهو يَفْتَرُ في العلاءِ افتزارا
شارباً صفوَه بكأس الأمانِ !

في الطب

عن الشاعر الفرنسي : بورديون

F . W . Bourdillon

إن لـلـيل ألفَ عينٍ وعين
هي زُهرُ النجوم في الجوزاء
إنما للنهار عينٌ هي الشمس بها يُبصر الفضاء النائي
غير أن الضياء في الكون يخمو
مع موت الغزاة المعطاء ..



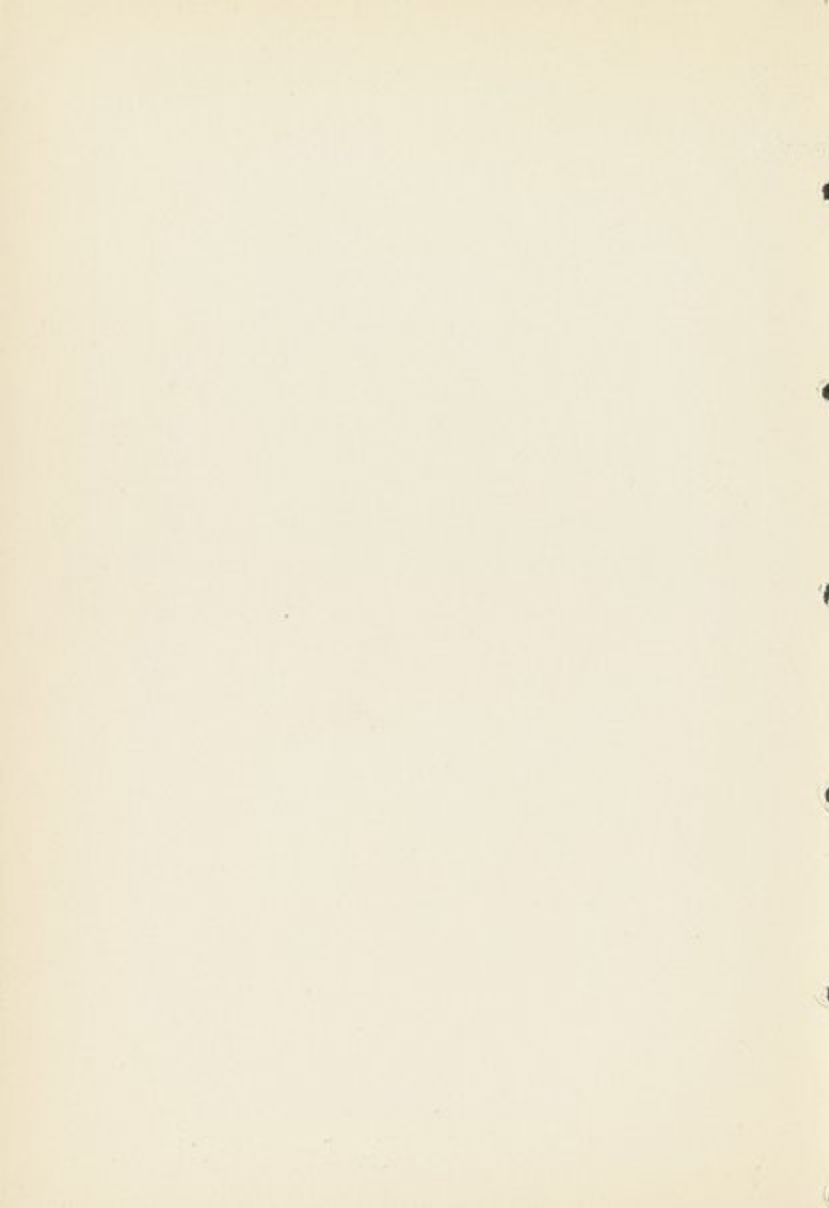
وكذاك الحجى له ألفُ عينٍ
تتقرى حقائقَ الأشياء
إنما للنفاد عينٌ هي الحب
بها يبصر السنا في الفضاء
غير أن الحياة تُصبح قفراً
عندما يؤذن الهوى بانطفاء !



الفهرس

الاهداء	٥
المقدمة	٩
دُقِيتْ طبولُ النصر	١٥
على أرض الضحايا	٢٠
أزف الثأر	٢٥
إلى مصر الظافرة	٣٠
ثورة الجزائر	٣٣
صامدون	٣٨
الطالب العربي	٤٠
النفوس الكبار	٤٧
الطائر الحزين	٥٤
حكاية الربيع الحالم	٥٧
صبر	٦٩
حدثتني	٧١
إليها	٧٥
بوح	٧٩
في مأتم الذكريات	٨١
على درب الأحرار	٩٢
إليها .. في العيد	٩٦

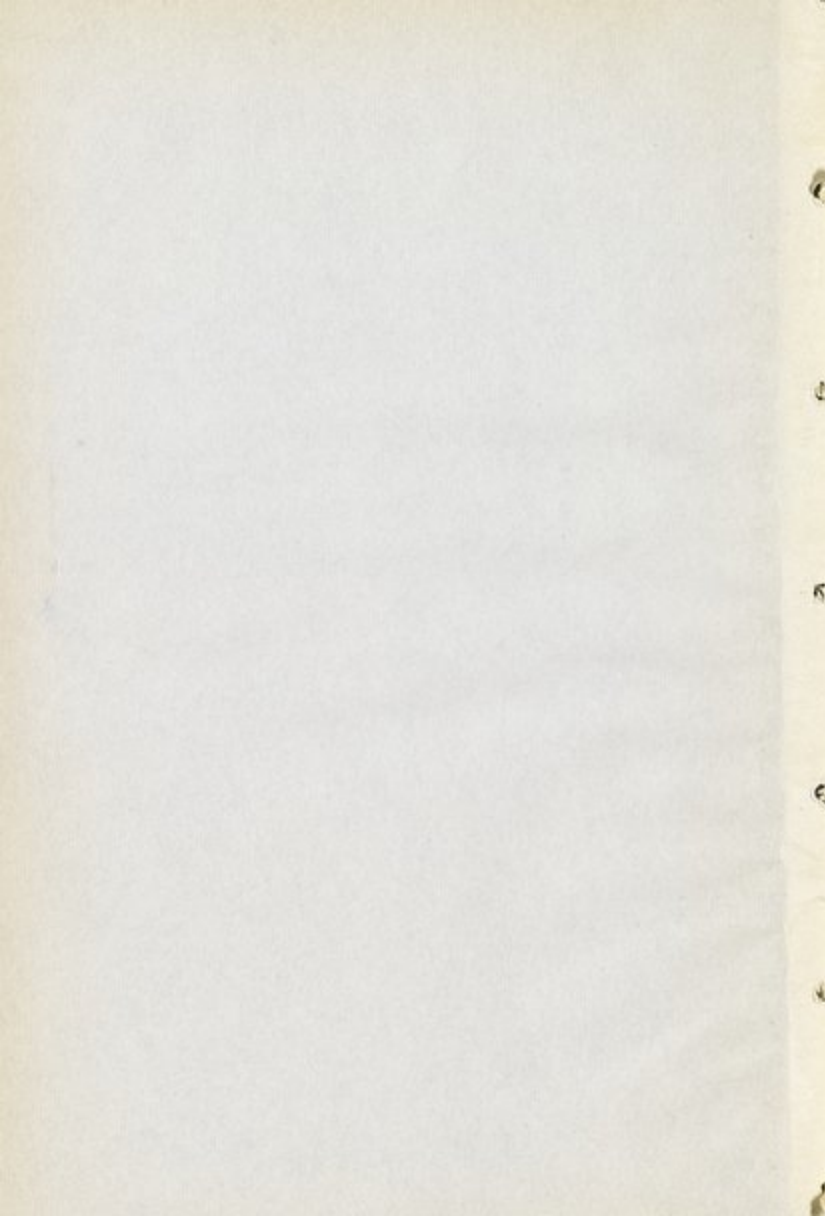
متى استعبدتم الناس	١٠٣
إباء	١١١
في غد	١١٣
وعدنا الجياع	١١٧
ابتهال	١٢٣
في العيد	١٢٥
مثالية	١٣١
الكوكب الساري	١٣٤
يا حسنها	١٣٥
سلوان	١٣٨
حنين	١٤١
رسالة	١٤٣
تساؤل	١٤٦
صوتها	١٤٨
تعالى	١٥٠
خمرة الأشواق	١٥٣
يوم ماطر	١٥٩
لايهاب الموت	١٦٢
يقيم من كازاس	١٦٣
الصباح الجديد	١٦٦
في الحب	١٣٧

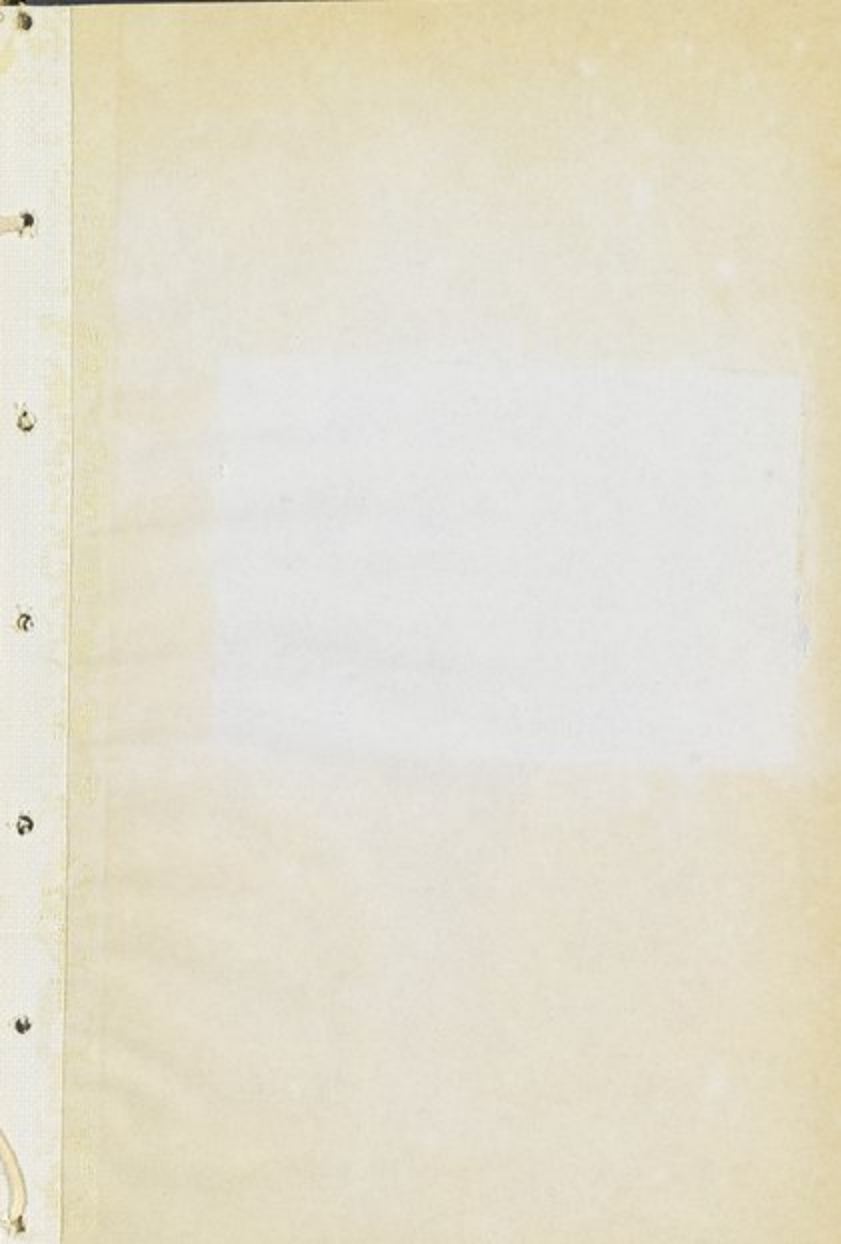


الثلثون : ٣٠٠ ق.س

مطابع دارالفكر بدمشق

١١٠٤١ ٢





LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 073552752